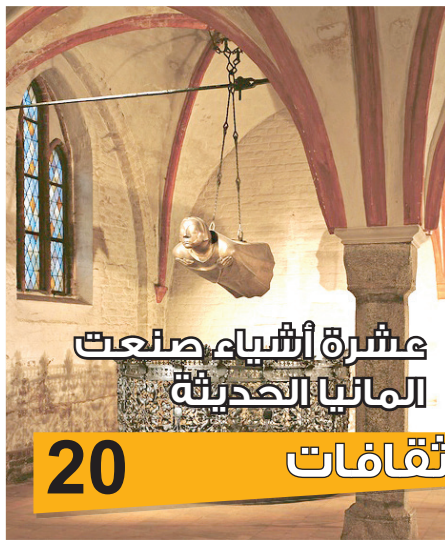




أندي وار هول.. صاحب وجه
مارلين مونرو الملون

26 جماليات



عشرة أشياء صنعت
المانيا الحديثة

20 ثقافات



كرن فال الكتاب السنوي
في فرانكفورت

4 متابعة



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

32
صفحة

العدد (65) السنة الخامسة - تشرين الثاني 2014
NO. 65- NOVEMBER- 2014

500
دينار

جريدة ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة
المدي للإعلام والثقافة والفنون

الروائي الأفغاني خالد حسيني: كل ما أفعله هو أنني أكتب ما سبق أن تمثّلته في روعي 12



روبيرت فرانك
شاعر الصورة

بمهرجان جماعة المسرح المعاصر.. البصرة تُعيد البهاء للمسرح العراقي

بشار عليوي



احمد محمد عبد الامير / وجدان صبيح عبد الله) إذ أدار جلستا الندوة د. طارق العذاري ود. مجيد الجبوري ، وشهد ختام المهرجان تقديم عرض مسرحي إرتجالي شارك فيه كل من الفنانين (د. سامي الحصناوي / د. مجيد حميد الجبوري / د. حسين علي هارف / علي الشيباني / سنان العزاوي / منعم سعيد / سهير العنود / شروق الحسن / رسول عباس) ويتحدث عن أهمية المسرح لدى الشباب ودوره التربوي والتعليمي ومكانته الكبرى في حياة الشعب لينتهي ذلك العرض بتظاهرة مسرحية شارك فيها جميع من حضر حفل الختام الذي أعلنت فيه لجنة التحكيم الخاصة بالمهرجان والمتكونة من (د. عبد المرسل الزبيدي رئيساً / د. عبيد المهنا / د. سهى سالم / حليم هاتف / د. عبد الستار عبد ثابت - أعضاء) الجوائز، وهي جائزة لجنة التحكيم الخاصة ومنحت الى السينوكراف علي محمود السوداني ، وجائزة المؤثرات الصوتية منحت الى جلال الزبيدي عن مسرحية شيزوفرنيا ، وجائزة السينوكرافيا ومنحت الى علي السوداني عن مسرحية فاترينا ، وجائزة افضل ممثلة واعدة الى سهير العنود ، وجائزة افضل ممثل واعد منحت الى سلام الفوطوسي ، وافضل ممثل بدور رئيس منحت الى حسين الدوريش ، وافضل ممثلة الى شروق الحسن ، وافضل اخراج الى مصطفى ستار الركابي ، وافضل نص الى مهند ناهض الخياط ، وافضل عرض مسرحي منحت الى مسرحية "المسار"، لقد كان مهرجان جماعة المسرح المعاصر الأول للشباب ، دلالة عافية لمسرحنا العراقي.

فضاءات عالمية

كابوس أورويل.. مسرحياً

تدور أحداث رواية (1984) للكاتب الانكليزي جورج أورويل، التي نشرها عام 1949 بلندن، حول مجتمع يستشري فيه لدى المواطنين خوف مستديم من خطر محتمل الوقوع. و في هذا المجتمع، الذي يقوده "الأخ الأكبر"، تصدر الحقوق و تنتهك الحريات و تكبت أية محاولة للتفكير الحر، باستخدام وسائل غير مشروعة لانتهاك خصوصيات الناس. و قد عُرض مؤخراً على خشبة مسرح بلاي هاوس بلندن، تكييف مسرحي للرواية ضمن نسج درامي مثير عزز من استقرار المؤلف لمستقبل تصور أنه لن يأتي أبداً. و العرض الذي استمر على مدى 90 دقيقة، لم يكن يسمح للمتلقي بالتقاط أنفاسه خارج حدود المشاهد المثيرة والمنفرة أغلب الأحيان، حيث الصراع على أشده بين قراءات أورويل المدهشة، والدور الذي يسببه الجلوس غير الآمن في المستويات العليا والانحناءات الحزونية للمسرح، الذي يمتد بتاريخه إلى عام 1882. و هكذا أعادت الرواية المسرحية مثيراتها التقنية الغريبة والمخيفة، نبض الحياة إلى بقايا الكابوس الذي صنعه أورويل قبل عقود طويلة، و قدمت بعداً جديداً لأحداثها يتمثل في أحيان كثيرة، في ردود أفعال متخيلة على الأحداث، أو إجابات متحفزة على أسئلة لم تكن مطروحة.

(عبد القدوس قاسم / علي كريم / غزوان كريم/ حيدر احسان)، ومسرحية "تحويل" لجماعة الناصرية للتمثيل ، تأليف : علي عبد النبي الزبيدي ، أخرج مصطفى ستار الركابي ، تمثيل (عمار نعمة جابر / محسن خزل / ستار الحري / مخلص جاسم العبيدي / عقيل البديري / علي راضي / يوسف ياسين / مرتضى حمزة / ناظم حسين) ، ومسرحية "المرخة" للفرقة انكيدو في البصرة ، تأليف : صباح الانباري ، تمثيل وأخرج احمد عبد الواحد ، ومسرحية "المسار" لدائرة ثقافة وفنون الشباب التابعة لوزارة الشباب والرياضة ، اعداد وأخرج علاء كريم ،سينوكرافيا : علي محمود السوداني، تمثيل (اثير كشكول / رسول عباس / شروق الحسن / بهاء خيون) ، كما شهد المهرجان إقامة فعاليات ثقافية ومسرحية لعل أبرزها هو توقيع إتفاقية ثقافية للتعاون بين جماعة المسرح المعاصر في البصرة ونادي المسرح في بابل ولأول مرة في العراق ، مع اقامة حفل توقيع كتاب (الوافي في مصادر دراسة المسرح العراقي) لمؤلفه د.عامر صباح المرزوك اذ أقيم الحفل بالتعاون بين الجماعة والنادي ، فضلاً عن الندوة الفكرية للمهرجان إذ شارك 14 باحثاً وناقداً فيها ضمن عنوان (مسرح الشباب.. والآفاق المستقبلية) ، وهم كلا من (د. حسين الانصاري / د. عامر صباح المرزوك / د. حسين علي هارف / بشار عليوي / د. سافرة ناجي / صميم حسب الله يحيى / د. مظفر الطيب / د.محمد حسين حبيب / د. جبار حسين صبري / حسن عبيد النخيلة / حيدر الاسدي / د.علي الحمداي / د.

جماعة المسرح المعاصر البصرة ، تأليف : عبد الحميد هاشم الزبيدي ، أخرج علي الزبيدي ، تمثيل (حسين عبد الحميد) ، ومسرحية "دعوة للحب" لكلية فنون بابل ، تأليف وأخرج وتمثيل حسين الدوريش ، ومسرحية "أغماء" لدائرة السينما والمسرح في البصرة ، تأليف : زياد البصراوي ، أخرج علي عصام، تمثيل (حسن حنتوش / علي المكصومي / قصي الصحاف / سهير العنود) ، ومسرحية "ثامن ايام الاسبوع" للفرقة المسرح التجريبي في البصرة ، تأليف : علي عبد النبي الزبيدي ، أخرج صفاء الناشء ، تمثيل (حسين ربيع / منتصر سعدون / اركان فائز) ، ومسرحية "أغماء" لدائرة السينما والمسرح في البصرة ، تأليف : زياد البصراوي ، أخرج علي عصام، تمثيل (حسن حنتوش / علي المكصومي / قصي الصحاف / سهير العنود) ، ومسرحية "الضفة الأخرى" لنادي المسرح في بابل ونقابة فناني بابل ، تأليف وأخرج مهند ناهض الخياط ، تمثيل (احمد عباس / حسين العكيلى / جمال ناصر عساف / اصيل ناصر عساف) ، ومسرحية "مونودراما وطن" لمديرية شباب ورياضة البصرة ، تأليف : عبد الكريم العامري ، تمثيل وأخرج سلام الفوطوسي، ومسرحية "شيزوفرنيا" للفرقة الحرة في كربلاء ، تأليف : حسام سفان ، أخرج ميثم البطران، تمثيل (وسام القزويني / احمد الصفار / زيدون السلطان / جاسم كردلة / عباس الماجدي / حسين العبادي) ، ومسرحية "ايها الاتي وداعاً" للفرقة شباب المستقبل في ميسان ، تأليف : حيدر الشطري ، أخرج ليث محمد العقايي، تمثيل

الاخراج الفني
ماجد الماجديمدير التحرير
علاء المفرجيالمدير العام
غادة العامليرئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريمالمراسلات: info-tattooopaper.com
بغداد - شارع ابن نؤاس - محلة ١٢ - زقاق ١٣ - بناية ١٤جريدة ثقافية شهرية
تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام
والثقافة والفنون

جديد خالد السلطاني صباح الخير..ايتها العمارة

♦ تاتو - خاص

يتضمن متن كتاب " صباح الخير.. ايتها العمارة " ، مجموعة مقالات معمارة سابقة ونشرتها

صدر مؤخرا (2014) للدكتور خالد السلطاني، كتابا معماليا جديدا بعنوان "صباح الخير.. ايتها العمارة". وقد طبع الكتاب في مطبعة "الاديب" بعمان / الاردن. والكتاب الذي جاء بـ 216 صفحة من القطع الكبير وباللون، ومجلد تجليداً فنياً وسميكا، قد اهداه مؤلفه الى "المعماريين الذين جعلوا من منجزهم الإبداعي مسوغاً للشغف بذلك المنجز والولع به، مساهمين، في النهاية، في إعداد مفردات متن هذا الكتاب".

يكتب المؤلف في مقدمة الكتاب ما يلي: "اعترف باني أجد متعة كبيرة في الحديث عن العمارة، والكتابة عنها. ربما كانت طبيعة مهنتي التي مارسها لعقود، كأستاذ للعمارة، في مدارس معمارية مختلفة، هي التي سوغت وأوجدت ذلك الاهتمام بالشأن المعماري وما حوله. كما اود ان ابين، ايضا، بأنه رغم أهمية العمارة في حياة وعمل وذائقة مستخدميها الكثيرين؛ فإن "الكتابة المعمارية"، بقيت تمثل نشاطا شحيحا وغير رائج في الخطاب الثقافي المحلي وحتى العربي. وهو أمر، يثير الأسف والأسى، بالطبع لجهة هذا الاقصاء المعرفي غير المبرر لإحدى الأنشطة الإبداعية الهامة في حضارات الشعوب. من هنا، وكما اعتقد، فإن ظهور "كتابة: او"كتاب"، يتعاطي مع الشأن المعماري، سيكون أمرا مرحبا به لناحية إضافاته المعرفية والثقافية للقارئ العربي. ومن هنا، تحديداً، يطمح كتاب "صباح الخير.. ايتها العمارة"، ان يكون ضمن تلك المساعي النبيلة والضرورية الهادفة الى تكريس العمارة ومفاهيمها في ذلك الخطاب المعرفي.

في "الميدان" العربية باوقات زمنية مختلفة. انها مرتبة في فصلين مستقلين. تتعاطى عناوينها مع حزمة واسعة من الموضوعات المعمارية المتنوعة. وهي مثلما تتناول منتج العمارة المحلية، فانها تثير انتباه القارئ لما يحصل في "الورشة" المعمارية العالمية من طروحات ومقاربات حديثة. وينطوي اسلوب تنظيم الكتاب واختيار ثيماته على خاصية معينة تتيح لقارئ الكتاب، امكانية ان "يصطفي" من

متن مواضيع الكتاب، وينتقي ما يود قراءته، من دون ضرورة لازامه في مطالعة مواضيع الكتاب الأخرى بسياق متسلسل او تعاقبي. فله الخيار الكامل والمرونة الواسعة في تصفح مواضيع الكتاب وانتقاء الموضوع الذي يستهويه او يجذب انتباهه الشخصي. وليس علي، من ثمة حاجة، التأكيد هنا، من ان جميع مواضيع الكتاب المنشورة، قد كتبت

بولع خاص ممزوج بالشغف الشخصي الحقيقي لموضوع العمارة، ذلك الموضوع الاثير والمحبب لدي. واذا تسنى للقارئ الكريم، اكتشاف ذلك الولع المعرفي والاحساس به، الذي اكنه للعمارة ومنتجها المبدعين، فاني أعتقد بان باعث نشر هذا الكتاب ومسعاها قد اصاب هدفه بصورة كاملة".

عادل العامل

هاينه" التي تعطيها مدينة دسلدورف، (50 ألف يورو)، و التي أثارت الانتقادات، واحتج مجلس المدينة على قرار اللجنة المستقلة منحها إياه.

برودي.. و مسرحيات تشيخوف

أعرب الممثل الأمريكي المعروف أدريان برودي ADRIEN BRODY، الفائز بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل عام 2002 عن فيلم "عازف البيانو"، عن رغبته في إخراج إحدى مسرحيات تشيخوف والقيام بأداء دور الشخصية الرئيسة فيها. جاء ذلك في مؤتمر صحفي عقد في مدينة فلاديفوستوك الروسية في إطار مهرجان "ميريديان" السينمائي الثاني عشر لدول منطقة آسيا والمحيط الهادئ. وقال برودي، بعد أن نوه بدور الثقافة الروسية في تطوير الفن والمسرح العالميين ومفهوم مهنة الممثل، "لذلك فإنني سأوافق بكل سرور على اقتراح بلعب أدوار من ذخيرة المسرحيات الروسية الكلاسيكية". و كان برودي قد شارك في تصوير فيلم "سرقة بطريقة أمريكية" من إخراج الروسي ساريك اندرياسيان. و أعرب، في هذا السياق، عن ارتياحه للتعاون مع الفنانين الروس. و الجدير بالذكر أن، مهرجان "ميريديان" يقام في مدينة فلاديفوستوك الروسية منذ عام 2003.



المرأة العسراء، خوف حارس المرمى عند ضربة الجزاء، دون جوان، حكاية للأطفال... و كان الكاتب قد تعرض لاحتجاجات وتظاهرات تنعته بـ "الفاشي" بسبب موقفه من الحرب في البلقان في التسعينات، ووقوفه مع الصرب وهجومه على حلف الناتو لتدخله هناك ضد نظام ميلوسوفيتش، واضطر للتخلي عن بعض الجوائز كجائزة "هايتريش



و قالت اللجنة إن أعمال هاندكه المسرحية تتجاوز كل ما انتجه زملاؤه من كتاب الدراما، وهو ما دفع أحد أعضاء لجنة التحكيم إلى اعتبار هاندكه خليفة لرائد المسرح الملحمي برتولت بريشت. و تتميز أعمال هاندكه بالغزارة والتنوع المدهش، ما بين الرواية والقصة والشعر والمسرح والمقالة والتأملات والترجمة. ومن أعماله المشهورة: كاسبر،



جائزة إبسن للكاتب النمساوي هاندكه

منحت لجنة تحكيم جائزة إبسن في الترويج الكاتب النمساوي بيتر هاندكه - PETER HANDKE (71 KE عاما) جائزتها التي تبلغ قيمتها 2.5 مليون كرونه نرويجي، (ما يزيد على 300 ألف يورو).

كرنفال الكتاب السنوي في فرانكفورت



نجم والي

لنشرين جشعين مثل كائنات غريبة قادمة من المريخ، لأنهم وعلى عكس الناشرين الجدد الذين لا يهمهم الكاتب بقدر ما يهمهم موضوع الكتاب، ما زالوا يصرون على رسالة مهنتهم الأخلاقية التي صحيح أنها تهدف للربح، لكن هدفها أيضا البحث عن القاريء النوعي، جيل ناشرين كلاسيكيين بالأحرى، بكل ما تعنيه هذه الكلمة من كياسة وأصالة وتقدير، الجلوس مع هؤلاء متعة واكتساب معرفة، حتى إذا لا ينشروا لشريكمهم في المائدة كتاب، مثله في المتعة هو الجلوس بصحبة كتاب عالميين وألمان ما زالوا هم الآخرين مصرين على كتابة أدب يحمل نهضة الأدب "الكلاسيكية" لا تغريه تخريجات وتهويجات الحداثة أو ما بعدها، مثلما لا تغريه المكاسب المادية في المقام الأول، أدب لا علاقة له أبداً بإمكانات صناعة الكتاب البيستسيلر، تلك الماكينات التي تلفظ كل عام وقبل أيام من إفتتاح المعرض كل ما هو غث ومخرب للأذواق (كتب على شاكلة كتب البرازيلي باول كويلهو مثلاً والذي لسخرية أو قلة الأدب عندنا يعد الكاتب هذا كاتباً حداثياً!!!).

من لا يشعر بالسعادة بالجلوس مثلاً مع الكاتب الأميركي ريتشارد فورد، الهولندي غيس نوتبوم، الرومانية الألمانية صاحبة النوبل هيرتا مولر، الإيطالي كلاوديو ماغريس، الإسباني أدوارد ميندوزا، الدانماركية جين تيلر، الإيطالي روبرتو سافيانو، البروفسي صاحب النوبل ماريو بيرغاس يوسا، الألماني الحائز على جائزة بوشنير الألمانية مارتن موسباخ، وغيرهم من زملاء وزميلات الكتابة، من أجل بعض الأسماء وحسب؟ جلسات مثل هذه يمكن أن تطول وتطول دون إحساس بالوقت وهو يمر، كل كلمة محسوبة هنا، وكل تصريح يبحث على اللذة، تبادل أنخاب النبيذ الأحمر أو الأبيض، أو البيرة، يغمر الجلسات هذه حميمة ومشاعر صادرة من القلب، تبادل معلومات وآراء، أي كتاب قوريء بإمعان أو أي موضوع، ومن لا يعجبه أن يعرف أن زميلاً له يعيش في مكان بعيد عنه، بل زميل لم يلتق به من قبل، قرأ كتاباً أو قصة له إن لم يذكره بمادة قرأها عنه بالذات، من لا يعجبه أن يسمع كلمات إطرء من محدثيه على مائدة العشاء؟ الحديث عن كتاب من آلاف الكتب التي تصدر كل عام، هو مثل من يستل

في النهاية يُقدم عرضاً فقط للكتب التي يظنها المحررون ومعهم النقد جديرة بالقراءة قبل غيرها من القراء! وهي الكتب هذه التي لا تأتي في ملاحق نقد الكتب التي تصدرها كل صحيفة بمناسبة معرض فرانكفورت وحسب، بل أن أغلبها سيدور الحديث عنها في هذه الجلسات.

أربعة أيام مرت مثلما مرت قبلها من كل عام. غادرت ضيفة هذا العام فنلندا، فيما يتهيأ المعرض لإستقبال أندونيسيا التي ستحل عليه ضيفة في العام القادم. 7300 ناشر قدموا من 110 بلد، أما عدد زوار المعرض فوصل إلى 280000 زائر في هذا العام فضلاً عن صفقات بيع حقوق النشر التي اقترنت من إيلليارد. والعجيب أن كرنفال الكتب هذا يظل مغنياً لزيارته سنوياً، من غير المهمل درجات الحرارة، هطول المطر أو نزول الثلج، من غير المهمل المسافة التي تفصل الزائر عن مدينة فرانكفورت. قرابة خمس ساعات استغرقت الرحلة بنا من برلين إلى فرانكفورت. لكن القطار الذي إزدحم في رحلة الذهاب والإياب بالعشرات من زوار المعرض، يشكل وحده متعة حتى وإن لم يحالف المسافر الحظ ويحصل على مقعد للجلوس. ولرد على من يعلن موت الكتاب، نقول له: عليك بزيارة معرض فرانكفورت الدولي للكتاب ولو لمرة واحدة في الحياة!

الشعرة من العجين.

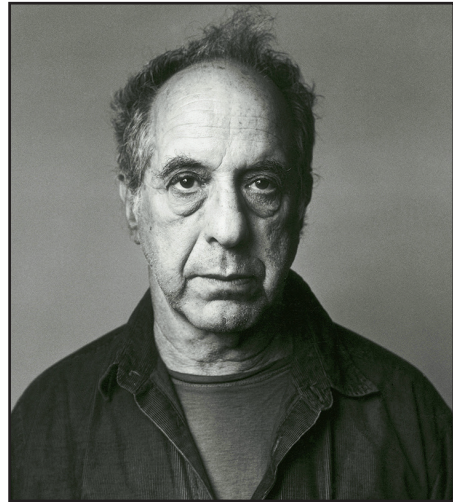
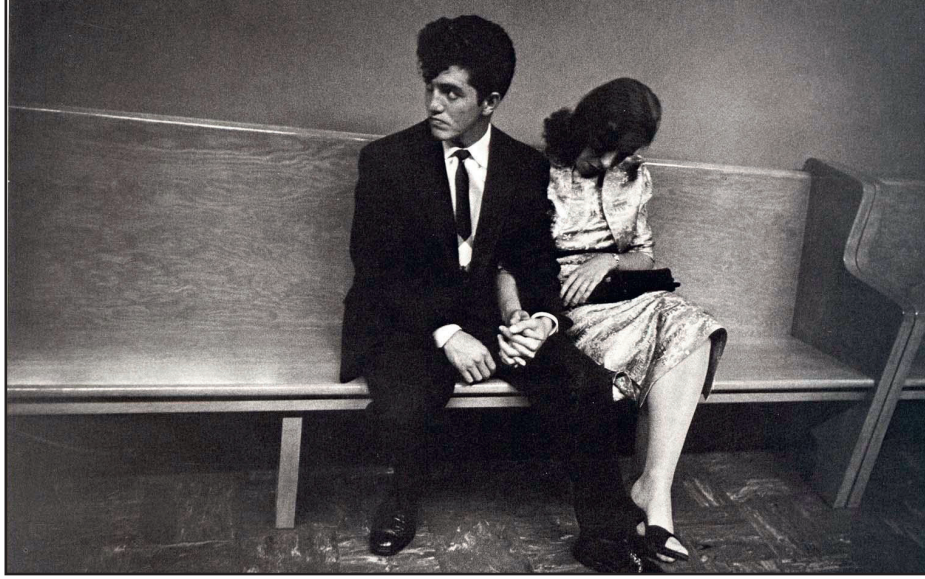
قرابة 300000 كتاباً (أو ربما أكثر) تصدّر فقط في ألمانيا صاحبة المعرض كل عام، طبعاً ليس في مجال الأدب لوحده، بل في مختلف المجالات، من كتب العلم والرياضة والطبخ والتنجيم مروراً بالكتب التعليمية والقواميس، كتب لا تترك مجالاً من مجالات الحياة ولا تختص به، لكن رغم ذلك، تظل الكتب الأدبية، من روايات ودراسات سياسية وفلسفية وبحوث ومذكرات هي التي تأخذ الحيز الأكبر إذا لا يكون الرئيسي من قبل الصحف الكبيرة، سواء في صحافة البلدان الناطقة باللغة الألمانية، ألمانيا والنمسا وسويسرا، أو في الصحافة العالمية. وأن يلفت نظر النقد هذا الكتاب قبل غيره، فذلك لوحده هو حدث إستثنائي يميز الكتاب المعني قبل غيره. الصحافة الألمانية وبشخصية محرريها الثقافيين تتسلم سنوياً وقبل المعرض بشهور أو بأسابيع عشرات الكاتولوجات تضم قائمة بأسماء الكتب التي ستصدر بمناسبة معرض الكتاب مع نبذة مختصرة عنها، طبعاً تبذل دور النشر الجهد الكبير لكي تغري بكتبها، لكن يظل قرار اختيار الكتب ليس بيدها. المحررون ورغم ضيق الوقت وضغط العمل يختارون قائمة من الكتب، بعضها يقرأونها بأنفسهم والبعض الآخر يكلفون به به نقاداً مختصين بتقديم الكتب،

انتهى معرض فرانكفورت الدولي للكتاب لهذا العام، ومن يزور المعرض في أيامه الأربعة أو الخمسة (المعرض يُفتتح رسمياً في أربعماء أول أسبوع من شهر أكتوبر/ تشرين الأول من كل عام وينتهي يوم الأحد) وينهمك في نشاطاته، يحتاج على الأقل يومين راحة أو ليلتي نوم طويل. ليست زيارات القاعات لإحدى عشرة الكبيرة، أغلبها بطابقين، والهواء الخانق الفاسد الذي يسيطر على فضاءها بسبب الحرارة التي تلفظها أجهزة التدفئة المركزية وزحمة الزوار، خاصة في يومي الجمعة والسبت، يوم زيارات الجمهور، لأن اليومين الأولين مخصصان لزوار المهنة، مناسبة لعقد الصفقات التجارية بين الناشرين القادمين من كل أنحاء العالم من جهة ومن جهة أخرى بين الناشرين وأصحاب المكتبات والموزعين، بل أكثر من ذلك، لأن الزائر المختص بالأدب سواء كان روائياً أو شاعراً أو المدعو لعقد ندوة أو تقديم بعض القراءات يحتاج إلى وقت طويل حتى يخفي من رأسه الصدى المتعدد لكل الحوارات وتبادل الرأي، للنقاشات والأحاديث، نعم، لكل ما عاشه الزائر هذا في أيام المعرض، ليس في داخل قاعات المعرض الضخمة رؤيته لأصدقاء قادمين من كل أنحاء العالم أو عرب أو عراقيين، أو أثناء تجواله في صحن المعرض الواسع خاصة في الأيام المشمسة وحسب، لأن هطول المطر وتلك ليست حالة نادرة في ألمانيا، مما يعني في النتيجة البقاء داخل القاعات تلك التجول طوال الوقت حتى تعب الرجلين وتنفس هواء آلاف البشر، بل ما يعيشه الزائر هذا لاحقاً، ما يعيشه في ساعات المساء بعد إنغلاق المعرض على وجه الخصوص. المعرض يغلق أبوابه تماماً في الساعة السابعة مساءً. الجلسات الليلية التي تمتد حتى ساعات الفجر أحياناً، هي أرومة المعرض في الحقيقة.

الجلوس إلى مائدة عشاء تضم ناشرين عالميين معروفين، ناشرين يُشار لهم في البنان، هم آخر جيل الناشرين أولئك الذين يبدون اليوم بالنسبة

روبيرت فرانك.. عصارة التجربة الأمريكية

فاصل عباس هادي



كما تخلق الحركات الأدبية والفنية سجلات عنيقة قد تصل إلى الاحتقان الدموي تخلق الحركات الفوتوغرافية الشيء ذاته، ولكن الصراعات حول الأفكار الجديدة في الأدب تنطوي بين صفحات التاريخ ولا نقول تتلاشى تماماً، إلا أنها تصبح أحاديث بين الصفوة المختارة وبين المتحمسين للأدب.

أما بالنسبة للتصوير الضوئي فإنها تبقى مستعرة بفضل توفر الصورة أو الصور موضوع السجال وانتشارها الجماهيري وحضورها الراسخ في أذهان الناس وعيونهم ولسبب بسيط هو سهولة طبع عدد لانهائي من الصورة الواحدة لتباع على شكل بطاقات بريدية. كما أن اهتمام الكتاب والمؤرخين والنقاد بالجانب البصري من التجربة الإنسانية ومقال الفيلسوف الألماني والتر بنجامين حول التصوير الفوتوغرافي بعد توفر عملية الاستنساخ الميكانيكي كل هذا وذاك جعل التصوير في طبيعة الفنون السجالية دائماً.

وهناك أيضاً الحركات الفنية والمدارس وهناك الكلاسيكيون والرواد والمحدثون وارتباط المصور بقضايا عصره وانفعاله بها. من ناحية نجد الإعلام الرسمي في كثير من البلدان القمعية الذي يريد أن يرسم للرأي العام صورة وردية عن الأمور وهناك، على الجانب الآخر المصور وضميره الحي وحبّه للعدالة والحقيقة واحتضانه الكيان للجمال في تجلياته المختلفة.

المصور الأمريكي روبرت فرانك الذي برز في الخمسينات واحتضنه جيل كامل من الكتاب الأمريكيين الشباب، حضوره دائم في الأذهان، وهذا الحضور تعزز وقوى بمناسبة صدور طبعة جديدة من كتابه المهم والمعنون ببساطة "الأمريكيون" عن دار نشر بريطانية جديدة (كورنر ستون) وبينما أعجب به جيل كامل من المصورين الشباب على جانبي الأطلسي تعرض، أثناء صدوره لأول مرة إلى حمله من السباب والشتم واعتبره التقليديون نتاج إنسان مريض عصامي يعكس في صورته مخيلة مريرة ومرة. ومن الجدير بالذكر أن الكتاب صدر لأول مرة في باريس وفي العام 1958 وقدم له واحد من الكتاب الأمريكيين هو جاك كيرواك الذي يعتبر الآن الوريث الشرعي للكتابة الأمريكية الجديدة والجريئة وعلى غرار الشاعر والت وتمان والروائي هيرمان ملفيل. ويومها كتب عنه كيرواك قائلاً "انه من شعراء العصر التراجيديين".

هذا الكلام وغيره قد يبدو لمن يشاهد أعماله بدون أن يعرف أسباب أهميته التاريخية والاسطيطيقية مجرد كلام. إلا أنه، في الواقع، نتاج مصور فنان وإنسان صاحب رؤية وكل ما في الأمر أن روبرت فرانك خلال العمل سنوات طويلة وتجواب واسع وتدريب عينة على رؤية الأمور من زاوية جديدة تماماً افلح في القبض على عصارة التجربة الأمريكية بكل سعتها وعمقها ومأساويتها اللذيذة إن جاز التعبير.

نقرأ في الدراسة النقدية والتاريخية التي كتبها جوناثان غرين بعنوان "التصوير الفوتوغرافي الأمريكي 1984" أن هناك كتابين أساسيين في التصوير الأمريكي. الأول لوكور ايفانز والمعنون "صور أمريكية" والصادر في العام 1938 وكتاب روبرت فرانك المشار إليه والصادر كما ذكرنا في العام 1958 وكلاهما صدر وهو يحتوي على عدد متقارب من الصور: 87 صورة في الحالة الأولى و 83 صورة في الحالة الثانية. وكلاهما قدم له كاتب معتبر وناقد في زمانه. مما يدل على أن الكاتب الأوروبي بصورة عامة والكاتب الأمريكي بصورة خاصة يلتقط الجواهر من داخل الرماد. ويدل أيضاً على أن التحالف العتيق

الحرب الفيتنامية، وثمان أبراهاام لنكولن وهناك الحي الديبلوماسي وهناك حي الزوج (DOWNTOWN (والحي الصيني. وأنت إذا ذهبت إلى واشنطن دي سي قد يسألونك من أي مقاطعة "أمريكية" أتيت. وعندما كنت في واشنطن طلبت من موظف في إحدى المكتبات عما إذا كان بالإمكان شحن بعض الكتب إلى لندن فكان الجواب "إننا لا نتعامل مع ما وراء البحار". وكنت أعتقد بأن ذكر لندن سيحرك في نفس البائع ساكنا إلا أن ذلك لم يحدث أبداً. فلندن بالنسبة للأمريكي ليست إلا مدينة صغيرة في مكان ما وراء البحار. هذا الإحساس بالمساحة وامتداد أمريكا على مساحة هائلة لا يمكن إلا أن تلاحظه حتى وأنت تتسكع في مركز الديبلوماسية الأمريكية الصغير. عليك أن تتأمل المواطن الأمريكي وهو يعيش ويتحرك وفي ذهنه على الدوام المساحات اللانهائية في غابات وصحارى ومدن لا تعد ولا تحصى من الأسمت والخشب وطرق من مئات الأميال بالسيارة ومدن تنتقل من واحدة إلى أخرى بالطائرة.

وهناك العزلة وروايات مثل "القلب صياد وحيد" وفيلم لا ينسى "العرض السينمائي الأخير". ويكفي أن نتصور هذا لنعرف عذاب الإنسان الحساس والفنان في هذه القارة العريضة. ولنعد بالذاكرة إلى الذاكرة الأمريكية في الخمسينات. بالنسبة للوعي الجماعي الإنساني أمريكا في الخمسينات كانت تمر بعقد ذهبي. كان دوايت ايزنهاور يتربع على كرسي البيت الأبيض. واقتصاد ما بعد الحرب يعد بدجاجة تبيض ذهباً.

الطبقات الوسطى متفائلة وتتوقع المزيد من الرفاهية وكان المصور ولمدة سنين قد جال في طول البلاد وعرضها يصور الواقع الحقيقي للحلم الأمريكي.

وصل فرانك إلى نيويورك من مدينة زيورخ في العام 1947. ولم يدرس بصرياً ناطحات السحاب وثمان الحرية فقط وإنما نفذ كالكسكين الحاد في أعماق المجتمع الأمريكي: الضوضاء والعنف والعنصرية والفقر. وكان في أعماله الأولى واللاحقة والتي تركزت وبلغت ذروتها في كتابه الأساسي "الأمريكيون" تعالج ما يراه بهمس شاعري وتعبيري وليس بخطاب سياسي صارخ وممجوج وهناك من النقاد من يصف أعماله بالتعبيرية والسوداوية والتراجيدية، إلا أنها تراجيدية من النوع الذي يجذب إليه الشعراء والكتاب الحقيقيين. قدم فرانك صورة أبعد ما تكون عن المديح قد تكون أحادية الجانب في اعتقاد البعض إلا أنها صورة أكثر صوابية من الصورة الرسمية.. صورة الفرد الأمريكي الوحيد الضائع في المساحات الفارغة، الأمريكي وعين القلق العصبية الحمراء، الأمريكي الذي خسر المعركة الحياتية، الأمريكي المفزوع ولكن بللمسة رقيقة إن جاز التعبير بللمسة شفافة في شفافيتها، بللمسة صافية كالدمع، تثير في الراي الحس المأساوي والرغبة في البكاء بصمت.

يقول روبرت فرانك عن أعماله "عندما ينظر الناس إلى صوري أريد لهم أن يشعروا بأنهم يريدون أن ينظروا إليها مرة ثانية، كما يحدث عندما يقرأون بيتاً من الشعر ويريدون قراءته مرة أخرى".

كتبت الناقدة جوديث بيل: لقد استمرت القصيدة الشعرية في أعمال روبرت فرانك اللاحقة، إلا أنها لم تكن بمستوى القصيدة التي حققها فرانك ببلاغة في كتابه الأساسي "الأمريكيون". "الأمريكيون" كتاب يطرح المعضلة الأبدية: الصراع بين الصورة الحقيقية والمثال التجريدي.

كل الشهادات. إن روبرت فرانك واحد من شيوخ الفن الفوتوغرافي وأساتذته الكبار. تأثيره مباشر وغير مباشر، مباشر لأنه يعتمد على الحقيقة، وغير مباشر لأنه يعتمد الحقيقة وقد اكتسبها غلالة من الشاعرية التي نلمسها كما نلمس الماء. انها حقيقة الناس في حياتهم اليومية، حقيقة تعتمد الهمس والإيحاء لا الصراخ والعنجهية والآن اصبح روبرت فرانك من كلاسيكات الفن الأمريكي. أما الذين حاربوه أرادوا

قمعه فقد كانوا صوت الأقلية بدون أن يكونوا الأقلية الذكية. ولا ننسى بأن الكتاب صدر أثناء حملة مكارثي السوداء ضد المبدعين بحجة انهم يتعاطفون أو ينتمون إلى الحركة الشيوعية.

والعاصمة الأمريكية واشنطن دي سي ليست كبيرة بمقاييس المتروبوليس الحديث فهي ليست شيئاً إذا ما قورنت بنيويورك مثلاً وحتى سان فرانسيسكو إلا انها مدينة متميزة طرازها المعماري مصمم على الطريقة الرومانية، شوارعها عريضة طويلة وبنائاتها مثل مكتبة الكونجرس والأرشيف مركز المحفوظات الوطنية الضخمة تذكر بالمباني الحضارية في مدينة ميونيخ الألمانية. إلا انها، من ناحية أخرى البوتقة التي تنصهر فيها عصارة التاريخ الأمريكي فهناك مقبرة الرنجاتون التاريخية ونصب ضحايا

* من كتاب... ولا تنسَ بأن السيدة "ليكا" تنتظرك بالبيت المعد للطبع قريباً.

أمة تقرأ وأول من علمت الانسانية الحرف هل ما زالت تقرأ؟



استطلاع / علي سعيد

أمة بصرية

الناقد الدكتور عمار الياسري قال: مما لاشك فيه ان ثورة الانفوميديا بكل تشكيلاتها البصرية فتحت الباب على مصراعيه للمثاقفة المتعددة الابعاد وجعلت من العالم قرية صغيرة على حد تعبير المنظر الاعلامي مارشال ماكلوهان وهذه القرية بدأت تنشأ عادات وتقاليده بصرية مشتركة لها..ومما لاشك فيه ان هذه الاممية البصرية اعتمدت على الصورة كوسط تعبري تشتغل عليه في بنيتها التواصلية والصورة سواء كانت في السينما او التلفزيون او في الشبكة العنكبوتية بطبيعتها بصرية ولفظية: بصرية من خلال الفعل والإشارة، ولفظية من خلال الحوار والمؤثرات المصاحبة، لذا فلا يمكننا تصور روعة جمال أي مشهد تمثيلي إلا من خلال جودة ومهارات الأداء التمثيلي للشخص أو لمجموعة محدودة من الأشخاص وما يصاحبهما من بنية الكادر من مكان واكسسوارات وديكور وازياء وباقي عناصر اللغة السينماتوغرافية والتي تعكس انفعالات وردود فعل معينه لدى المشاهدين وبحسب مستوى الإدراك والوعي والتلقي والتي يرى المنظر الانطباعي هوغو منستيرج في نظرياته انها تتمثل على شبكية العين لشوان لتتحول الى العقل والذي يسبغ عليها منظومة خاصة..ويضيف انه لا بد من الإشارة للمنظومة الدلالية للصورة البصرية والتي تترك بصماتها على تحقق الاقناع لديه..موضحا ان ما تم التطرق اليه جعل هنالك قطيعة كبرى ما بين الكتاب والجمهور فالتلقي البصري يعتبر غير مجهد بايلوجيا لسائر الناس فضلا عن شعبية الصورة امام نخوية الكلمة، وهنا بدأنا نشهد تفاوتات طبقيا معرفيا بين ابناء المجتمع طبقة منتجة للكتاب، تتبادل الكتب وتقرأ لبعضها وتنشر لبعضها وتحضر الاماسي لبعضها وطبقة بعيدة كل البعد عن الكتاب وموضوعاته، واغلب الطبقة المنتجة هي شرائح جامعية اديبة ثقافية منكفية على ذاتها وبالتالي تولدت هذه القطيعة والتي تبدو اكبر تضخما في عالمنا العربي بسبب الميل الى سهولة التلقي البصري..مبينا انه لا بد من الإشارة ان هذه الهوة الثقافية الكبيرة بين منتجي الثقافة وباقي شرائح لا يمكن ردمها بسهولة لضيق الالفه ما بين القارئ الشعبي والكتاب الثقافي، فضلا عن تسيد نسق كتابي خاص على المخيال الجمعي الشعبي، ولكن ما نشاهده من ممارسات اجتماعية تدعو للقراءة تحاول تقليل البون الشاسع وهذه المحاولات لا بد من ترصينها بوغي مجتمعي تتوافر له كل متطلبات العمل والتعليم..وعن الكتاب وطباعته يقول الياسري بما ان القطيعة والهوة الاجتماعية توسعت ما بين الطبقة المثقفة والطبقة البسيطة اصبح المبدع يعاني عزلة مجتمعية لذا تراه يحاول ان يجد ذاته مهيمنة وسائدة في المشهد الحياتي فضلا عن محاولاته امام اقاربه من المبدعين والتي يصرح فيها غلب الوقت بأنه لا زال منتجا وأنه يحاول ان يؤسس مشهده الثقافي ومشروعه الابداعي المغاير عن ما هو مألوف وسائد.. لذا تراه يحاول ان يتشبث بهذه الطموحات وسط تهيمش

”

الأمة التي تقرأ أمة منتجة للحضارة وأمة قابلة لاستحضار قيم التقدم والابتكار على كل الصعد والأمة التي تعتمد في تطبيقاتها الواقعية على الحرف والكتاب والقراءة أمة لا تنهش مكانتها ولن تزول لان الحرف ذاكرة ولذا فان الحضارات الاولى التي دونت واقعها على رقيمات من الطين بينت انها أمة تحترم الحرف وتحترم القراءة.. ولكن المال الذي اصاب المواطن العربي ربما انعكس سلبا على تقبل فعل القراءة..وقبل ان تظهر التطورات التقنية كان القارئ العربي متهماً بالكسل حتى انه قيل انه يقف بالمرتبة الاخيرة في ملاحقة الكتاب..ورغم ذلك يبقى الكتاب الديني مثلا له رواجه أمام هذه الموجة الكبيرة من المتغيرات التي حصلت في الساحة العربية وكذلك التقدم التقني..لذا فإن السؤال يبرز الان هل ان النتاج الادبي له مقبولية لدى القارئ وما هي السبل الكفيلة لجعل الكاتب الادبي مقبولا فضلا عن سؤال اذا كان هناك كسل قرائي لماذا يطبع المبدع العربي كتابه وعلى حسابه الخاص؟

كبير من رجالات الدولة لرعاية ابداعة وكذلك دور النشر التي تبغى الربح من وراء عملها الطباعي.

كسل وركود

الطيب بن رجب أستاذ علوم الترجمة والمصطلح بجامعة المنار التونسية يؤيد أن القارئ العربي كسل أو هو بالأحرى موجود كالمعدوم. ولذلك أسباب كثيرة أولها أن الشعوب العربية لم تتمكن من التقدم ولا من التصنيع أو من التقنية.. ويوضح نحن شعوب مستهلكة غير منتجة وأغلبنا نعيش على ريع ما. ومن يعيش على الريع يعيش الدعة والسكينة ولن يجاري التاريخ ولا الشعوب المتقدمة. هذا الراكن إلى الدعة لا يسعه أن يقرأ ولا يسعه أن ينتج معرفة أو أدبا خلا كونه يلوك ما أبدعه السابقون أو يقلد ما أبدعته الشعوب الأخرى. وليس عنده ما يهتم به غير الدين وطبعا تراه يشتري كتبا دينية غير أنه لا يقرأها أيضا إنما يقتنيها ليرتاح إليها. ثانيها أن الوطن العربي مقسم إلى دول متناحرة غير متفاعلة مع بعضها البعض لا اقتصاديا ولا ثقافيا. وذلك ما يقف وراء انعدام وجود ناشرين كبار يوزعون في كامل البلاد العربية بكل كفاءة. وأغرب الأمور أن هؤلاء وجدوا زمن حقبة الاستعمار فكانوا يوصلون الكتاب العربي إلى قرائه في كل رقعة من الوطن العربي بل أوصلوه إلى أدغال إفريقيا مثلما لاحظ مرة توفيق الحكيم. ثالثها هو انعدام وجود حركة فكرية وأدبية عربية

متناغمة تمسك حلقاتها البعض البعض..ويبين انه على سبيل المثال لما نشأت الحركة الرومنطيقية في بدايات القرن العشرين نشأت تقريبا في سائر البلدان في وقت واحد. وقد كانت المطبوعات الجديدة تطير من بلد إلى آخر فيتفاعل معها القراء والأدباء في الحين رغم أن وسائل الاتصال والتوزيع لم تكن بما هي عليه اليوم من سرعة. فكان ما يكتبه جبران في مهجره يصل إلى لبنان وسوريا وينتقل إلى مصر وتونس وغيرهما. وكان أبو القاسم الشابي (تونس) قد حضنته في سن العشرين مجلة أبولو (مصر) بل لقد قدم ديوان أبي شادي رئيس تحريرها بطلب منه وهو في تلك السن. وهكذا الأمر لما نشأت وتطورت قصيد الشعر الحر منذ نازك الملائكة مروراً بالسياب وصولاً إلى تمامها.ومجمل قول بن طيب إن التقنية سواء في ما يخص وسائل الاتصال أو الطباعة ليست هي ما يصنع فكرا وأدبا وعلماء. فالإنسان هو صانع كل شيء. ومثلما هو يصنع التقنية هو يصنع المعرفة. ومن يعيش فراغا لن يكون بوسعه أن يصنع شيئا أو بالأحرى أن يبدع شيئا. وهكذا ندرك أن الأمة إذا كانت إلى صعود حققت ما تريد تحت أي ظرف أو شرط ويثبت أن التقنية هي عامل مساعد لا غير. وأما نشر الكتاب اليوم لأعمالهم بأنفسهم فذلك دليل إضافي على عدم وجود حركة أدبية وفكرية حقيقية نشطة وفاعلة. ويصعب على هذا النوع من الأدب المنشور ذاتيا أن ينجز مثل تلك



سمر نادر



قاسم سعودي



الطيب بن رجب



رجب عبد العزيز



عصام كاظم جري



عمار الياسري

الكتاب الادبي هو مشروع ثقافي سواء اكان شعر او رواية او نقد....الخ ونجاح هذا المشروع اقصد (الكتاب) لا يتوقف على المؤلف وحده وانما ينبغي ان تتوافر عوامل مشتركة منها : القارئ / المؤسسات الثقافية / معرض الكتاب..ويوضح :اذن نجاح الكتاب الادبي او غيره يتوقف على التسويق ولايتم تحقيق تسويق افضل لهذا الكتاب او ذاك الا اذا كانت عدد النسخ تسد وتغطي اكبر مساحة ممكنة من الدول العربية. والسؤال هنا..ويطرح جري تساؤل افتراضيا:ما الضرر اذا كانت المؤسسة الثقافية تتولى طباعة (مليون) نسخة من الكتاب الواحد بدلا عن الرقم (الف) ؟ حتما هذا الرقم يسهم في اقبال المشروع الى القارئ اينما كان حتى نكون منصفين لا يتحمل المؤلف ولا القارئ عبء الكسل ابدا ولا الانحناءات التي ترافق المبدع طوال حياته الابداعية والامثلة كثيرة منها : في عام 2010 تبنى اتحاد ادباء وكتاب ميسان بالتعاون مع المانحين افرادا ومؤسسات مشروع طباعة الكتاب الادبي بهدف نشر النتاج الثقافي لأدباء وكتاب ميسان من الذين بقيت مؤلفاتهم رهينة الادراج لضيق ذات اليد ولقصور مؤسسات الدولة المعنية بطبع ونشر الكتاب الثقافي عدد النسخ المطبوعة لكل كتاب (200) نسخة فقط. أهذا العدد البائس كاف لنشر الكتاب ؟ هل نستطيع بهذا العدد من النسخ المحدودة ان نشر ثقافة كتاب ادبي للقارئ اينما كان ؟ بالتأكيد الجواب : لا. لقد اتيح لبعض الكتاب فرصة الانتشار من خلال التسويق الناجع والكتاب يشتي احواله وظروفه هو مادة او مصدر او فكرة تكشف خطوات وحياة الكاتب التي عاشها او يعيشها وهو صورة للماضي والحاضر والمستقبل. ويعلن جري دعوته للمؤسسات الثقافية او المعنية بفعل الثقافة وانه عليها ان تكون امينة وحريصة في طباعة وتسويق النتاج / الكتاب / المشروع الثقافي وان التاريخ لا يرحم كل من تلاعب او يتلاعب بالنتاج الادبي والثقافي للشعوب لأنه هوية.

إجبار القارئ

ونضع السؤال امام الكاتب وصاحب مؤسسة القلم الحر في مصر رجب عبد العزيز والذي يرى بعد تجربته الطويلة في مجال الطباعة والكتابة فيقول..اولا الكتاب عامة في كل الدول لا يباع ولكن انا مثلا اخترعت فكرة انتشار الكتاب بفكرة بسيطة جدا ان اجعل القارئ يقبل على الكتاب فيتم توزيع الكتاب بالمجان على الجامعات والكليات والمدارس المختلفة ويكون الكتاب في مكتبات كل هذا باتفاق وعقد بذلك وأيضا بكل المكتبات العامة بالمجان لانتشار الكتاب وهذا هو ما يهمنى. وتوزيع الكتاب على الباعة بسرعة رمزي جدا لان في كل الحالات الكتاب لا يباع وبذلك اجعل القارئ يقبل على الكتاب ولو على سبيل المعرفة..ويطرح عبد العزيز فكرته على انها اجبار القارئ على ان يقرأ ولو بالمجان او بسعر رمزي.

الادبي والقارئ؟ وتضيف سؤالا آخر: هل ما يشد القارئ للحصول على كتاب معين الأديب نفسه أو عنوان كتابه ومحتواه ولماذا؟ وهل هذه المنظومة الفكرية السيكلوجية بين الكاتب والقارئ مازالت قائمة في عصر التطور والانترنت؟ وتجييب نادر.. فيعد أن اقتحمت وسائل التواصل الالكتروني العالم، ونقلت لنا كل المعلومات الواردة والممكنة، مُتيحة للجميع مختلف مستواياتهم الفكرية متابعة كل ما يُنشر عبر مواقعها، وسهّلت على القارئ اكتساب المعرفة عبر شبكة الانترنت في كل مكان، سواءً في المنزل او المكتب، في النادي او المقهى او حتى في الشارع، فقد الكتاب حالته الالامعة.و بالمقابل ، في ظل هذه التطورات ارتفع معدل التصفح لدى القارئ العربي مقارنة بالأعوام الماضية وسقطت مقولة "القارئ العربي كسول" ومقولة "أمة إقرأ لا تقرأ" ودحضت المقولة اليهودية "العرب لا يقرأون". أمام هذه الثورة المعلوماتية كان لابد للقارئ العربي أن يتوجه للقراءة الالكترونية مُتجاهلا الكتاب، كما ان ارتفاع اسعار بعض الكتب و عدم توفر في كل البلدان وغلاء المعيشة بشكل عام دعم هذا التوجه الالكتروني.وترى انه من هنا ظهر التحدي الكبير بين النشر الالكتروني والطباعة الورقية حيث وجد الكاتب الادبي نفسه امام خيارات صعبة، منها ما يضطره لنشر كتابه الكترونيا عبر نظام "بي دي أف" PDF رغبة منه في الانتشار السريع و (هذا ما يتداوله اكثر الكتاب والشعراء عبر صفحاتهم على شبكة التواصل الاجتماعي) ومنها طباعته ورقيا ليلقى القبول الكافي لدى القراء.وتعود لتطرح سؤالا تقول انه الاهم: لماذا يطبع المبدع العربي كتابه رغم كل التحديات وعلى حسابه الخاص ؟وتجييب:لومهما تتطورنا وتقنيا تقدمنا ، مازال للكتاب سطوة علينا منه تعلمنا فن القراءة.مازلنا نؤمن انه "خير جليس"، وحده منبع الصفاء والهدوء الذي نحتاجه في خضم هذا الصخب الذي يدمر ثواني حياتنا.ومازلنا نردد ، ما قاله مولانا جلال الدين الرومي "ان البيت الذي لا كتاب فيه ليس إلا جسدا من دون روح".

المؤسسات الثقافية

الشاعر عصام كاظم جري يعتقد ان الكتابة ظاهرة موجودة في حياتنا عموما وغير ملزمة بأي شرط من الشروط وغير محصورة في جهة دون اخرى لا ابدا للكتابة مساحات شاسعة. والامكنة التي نعيشها مليئة بالمشاهد والتي تعد تلك المشاهدات المادة او المعين الثر لفعل الكتابة ويرى جري ان المثقف هو ذلك الكائن المنخرط بطريقة او اخرى في عملية انتاج الوعي ونتاج الوعي هنا مختلف من كاتب لآخر.. نتاج ادبي او ثقافي او سسيو ثقافي او نتاج سياسي او مدخل في علم الاصول والدين او نتاج في علم الاجتماع والنفس او نتاج علمي الذي استلهم منه الشعر كثيرا حتى بات هذا الاستلهم يعرف بالشعر التعليمي حيث اصطف مع بقية انواع الشعر الغنائي والمسرحي والملمحي..ويضيف أيضا ان



التعليمية والثقافية بشكل عام.زويرى سعودة دي أيضا إن المتغيرات العلمية وتطور النظم المعلوماتية وشيوعها المجتمعي ساهم برفع قيمة التلقي الكتابي بشكل ما.. ويستدرك من جديد فيقول لكن يبقى الكتاب العربي محاطا بمزاج القاري والناسر معا وبالعديد من المؤثرات والقناعات السلبية الحاضرة بقوة في نسيج القاريء العربي وبالتالي تعمل هذه القناعات الذاتية والمجتمعية المرتبطة بالأعراف والقيم المجتمعية الساكنة ذات البعد الديني والمجتمعي إلى بلورة العديد من مفاهيم العزلة الثقافية والأدبية لذا ترى المبدع العربي وحيدا ومكشوف الظهر فما كان عليه ألا أن ينتج ويحرك الساكن ويتناغم مع الجمادات والقناعات في الدفع بنصوص إنسانية تحاول الوصول سريعاً لذهن القاريء العربي وتطلعاته في العيش الكريم والارادة الحرة العالية.

إثراء للحياة

الشاعرة اللبنانية سمر نادر تحدد منذ البدء قولها إن الكتب الدينية التي احتلت دائما ركناً مقدساً في نفوسنا و زاوية غنية ، هامة في حياتنا وصولا الى كل ما نتناقله من كتب حديثة توابك العصر.وتقول ايضا ان القراءة اذا حالة حميمية متميزة بين القارئ والكتاب تتركز بشكل اساسي على وعي القارئ ومدى تفاعله مع محتوى الكتاب. لكنه ايضا تطرح سؤالا هل من علاقة بين الكاتب

الحركة المطلوبة. ففي الأغلب سترقد تلك الكتب في الرفوف لأنه ليس ثمة ما ينتظمها. ومن ينتظمها إنما هو الناشر الحر وهو التاجر الذي. أما الناشر "المثقف" فيشكل عائقا أمام نشأة مثل هذه الحركة المنشودة. إذ هم بهم نزوع إلى التوجيه وإلى الهيمنة. والحركات الأدبية من شروطها الحرية والانطلاق إلى حد الرعونة. ومجرى الفكر والأدب لا يمكن أن يتحكم فيه مثل هؤلاء "المستبدين".

موت مؤجل

الشاعر قاسم سعودي يرى ثمة موتاً سريراً تعانيه الثقافة العربية، خصوصاً على صعيد الحضور والتلقي وربما هو موت مؤجل قادم من أزمنة عانت فيها الثقافة كثيراً، حتى صارت مجرد وليمة كبرى لأصوات تتناول بنهم واضح هدوء تطلعاتنا، وعافية نصوصنا ويقين ذاكرتنا الإنسانية، وانعكس ذلك بالتالي على ذهن المتلقي العربي المغلوب على أمره "اجتماعيا، اقتصاديا، ثقافيا" وجعلته أرضاً طاردة لأي منتج إبداعي لا يلامس وعيه وذائقته وبيئته المحاصرة بالتمظهرات الدينية التي تعمل على تأسيس نوافذ مخالفة على السائد الحياتي وتعلن تراجعها وانصهاره في يوتقة العيش والخلاص..ويضيف إن تراجع البنى التعليمية والتربوية والدور التنويري للنخب الثقافية والأدبية على صعيد الخطاب والتأثير والتأثر أصبح شيئاً ملموساً في المجتمعات العربية وفي المنظومتين

الوثائقي بوصفه رؤية سياسية اوليفر ستون: التاريخ غير المروي للولايات المتحدة

احمد ثامر جهاد



والافكار، ولم تترك لحظة زمنية الا ودونتها كخطاب او فعل انساني عيني (المظاهرات والحروب وسواها) وهي بحاجة لازالة الغبار عنها واعادة استنطاقها برؤية فكرية تعي اهمية الصورة ودلالاتها في علاقتها الجدلية مع الموضوع الذي يجري تناوله. في الغضون وبشكل يخالف ما اعتدنا مشاهدته وثائقيا، يعتمد المخرج اوليفر ستون الى ادخال عشرات اللقطات المختارة من افلام سينمائية امريكية لها صلة بالموضوع الذي يجري الحديث عنه، في سياق الوثائقي ذاته، وفي مواضع يبدو المشهد الفيلمي خلالها، تأكيداً او دحضا لمعنى ما، مشهد تهكمي او ايضاحي او نقيض لما تظهره الوثيقة التاريخية المعروضة، وهذه السمة الاسلوبية اضفت حيوية على شريط ستون وابعدته عن ثقل سرد الفيلم الوثائقي الذي عادة ما يسرف في الاتكاء على رصيد المقابلات الطويلة والتحليلات الاكاديمية والرؤى الشخصية. من جانب آخر يتجنب ستون قدر الممكن الغوص العميق في الحقب الزمنية التي سبق له ان تناولها في افلامه الروائية، والتي حفلت بتفاصيل لم تغادرها روح التقصي الوثائقي في افلامه الشهيرة عن كينيدي ونيكسون وبوش الابن. فيتتيح بذلك للمشاهد فرصة التمعن بمادته الوثائقية الممعة بموضوعاتها بكل ما تتضمنه من سرد وتحليل.

حينما يرثي ستون الروح الليبرالية الامريكية التي تجسدت في عهد الرئيس روزفلت في اهم حقب التاريخ الامريكي (بيرل هاربر ومشاركة الجيش الامريكي في جبهات الحرب العالمية الثانية) فان جميع الرؤساء اللاحقين لا يسلمون من النقد في سياق الفيلم وبروح موضوعية تتقصى المتسببين بازهاق ارواح الامريكين وهدر ثروتهم وتشويه صورتهم امام العالم. وبقدر ما يظهر الفيلم حكمة الرئيس روزفلت في العديد من المواقف والازمات السياسية الكبيرة التي عصفت بالعالم، وكذا في تعامله مع حلفائه في النصر على الالماني "تشرشل وستالين" فانه يوجه نقدا لاذعا للرئيس ترومان الذي سرق الرئاسة من الشخصية الاهم التي سبق ذكرها

ستون خيار مشاكسة وربما تحدي لبروغندا الاعلام الامريكي الذي يحشو ادمغة الجمهور بترهات يومية عن بطولات امريكية باهضة الثمن، لا تخالف كثيرا اساطير رعاة البقر. وعليه لابد من اجل الوصول الى جمهور اوسع، ادمن قنواته المفضلة، وبات لا يميز بين الحقيقة والتلفيق، ان يتم جذبه الى ما لم يره من قبل. جمهور يجدد ثقته برؤساء يزجون به في حروب مجنونة، هو بحاجة، لشحنة وعي صادمة تكشف له المستور في تاريخ امريكا، حروبها وسياساتها ونهبها القاري. واذا كانت الشاشة الصغيرة بوسعها ان تجعل المخرج فنانا جماهيريا على قدر نجاحه في مهمته، فان وثائقي اوليفر ستون الذي يركز على الوقائع غير المروية والشخصيات التي تم استبعادها من التاريخ الرسمي للولايات المتحدة يشكلان عتبة مستفزة لمحاولة اعادة قراءة التاريخ الامريكي، حتى لو كان ذلك من زاوية براغماتية قوامها الربح والخسارة في ميزان تحقق المصالح القومية العليا لامريكا. وللحلاطة بتفاصيل مهمته الشاقة وتحقيق سفره الوثائقي هذا، بعد اتهامه بالانحياز للسياس والرايكاكية في منجزه السينمائي الروائي، استعان المخرج بألاف المقابلات الموثقة والمواد الارشيفية من خطب وتصريحات علنية، فضلا عن مئات من الصور النادرة التي تعود لفترات زمنية مختلفة، جرى توظيفها ومنتجتها بذكاء متقد، يعيد تعريف ما هو معلوم تاريخيا، لكن هذه المرة ضمن سياق توثيقي آخر يعي غايته، ويستفز برؤية مترابطة ومحددة، ما اعتدنا معرفته بشأن احداث حساسة في التاريخ المعاصر: النزاع حول النفوذ في اوربا عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، التآمر على ثورات امريكا اللاتينية ودول اخرى حول العالم مناهضة للهيمنة الرأسمالية، ازمة الصواريخ الكوبية، الحرب الباردة وعقدة فيتنام ثم انهيار المعسكر الاشتراكي، القوة احادية القطب وحرب الكويت، احداث سبتمبر وحربي افغانستان والعراق.

ومن المعلوم ان وثائقي الماضي غزيرة وزاخرة بالحقائق

بكلماته هذه يفتتح المخرج الامريكي اوليفر ستون سلسلته التلفزيونية الوثائقية "التاريخ غير المروي للولايات المتحدة 2012- والتاريخ" والتي يستغرق عرضها على الشاشة نحو عشر ساعات موزعة على عشر حلقات تغطي اهم حقب التاريخ الامريكي منذ الحرب العالمية الثانية. ستون الذي يسرد وقائع التاريخ الامريكي الحديث يعي جيدا معنى اختيار المحطات الحساسة التي رسمت صورة امريكا وحددت موقعها في العالم، ليس فقط باعتبارها الفترات الاهم في تاريخ الولايات المتحدة واداراتها السياسية، منذ الحرب العالمية الثانية وحتى عهد الرئيس اوباما، وانما لان رواية تاريخ "القوة الاعظم" يعني من ناحية اخرى رواية تاريخ العالم، من اوربا وامريكا اللاتينية، الى آسيا والشرق الاوسط، العالم المضطرب الذي ارتبطت امريكا بأبرز نزاعاته، وكادت ان تنهيه في لحظة جنون مثلث النقطة الحساسة في مجرى الحرب الباردة بين القوتين العظميين؛ امريكا والاتحاد السوفيتي. طوال مسيرته الفنية ظلت السياسة مهيمنة على ابرز افلام ستون منذ فيلمه القصير (العام الاخير في فيتنام) عام 1971، وتاليا فيلم (سلفادور) ثم ثلاثيته المعروفة عن حرب فيتنام (بلاتون، ولد في الرابع من تموز، بين الارض والفردوس) مروراً بافلامه الطويلة عن الفترات الاشد التباسا وجدلا في تاريخ الولايات الامريكية (كينيدي، نيكسون، بوش الابن) ومن ثم وثائقياته المنبوذة هوليوديا عن الزعيمين الكوبي فيدل كاسترو والقائد، كاسترو في الشتاء) والفلسطيني (عرفات) بين عامي 2003 - 2012، فضلا عن مساهمته في كتابة وانتاج افلام اخرى، روائية ووثائقية لا يبدو معظمها محبا لدى الجمهور الامريكي الذي لا يسره رؤية الجانب المخزي في سجل امريكا السياسي والحضاري.

شاشة صغيرة واسعة التأثير

خيار التلفزيون وسيلة لعرض السلسلة الوثائقية المثيرة للجدل كان بالنسبة للمخرج الامريكي اوليفر

و

عندما كنت صبياً في مدينة نيويورك ظننت انني تلقيت تعليماً جيداً، درست التاريخ الامريكي بشكل موسع، وكان ذلك منطقياً، فقد كنا محور العالم، وكان ذلك قدرنا. جلت العالم الآن، واكملت دراستي كجندي مشاة في فيتنام. صنعت الكثير من الافلام، بعضها تاريخي. ايقنت ان اولادنا لا يتلقون نظرة عن العالم اكثر صدقا مما تلقينا، لذا اردت ان اروي القصة الامريكية كما لم يروها احد من قبل. سنقترح مجموعة منسية من الابطال، بينهم اشخاص عانوا من اجل معتقداتهم ونسيهم التاريخ، لانهم لم يكونوا مطيعين، وسنفضح زيف آخرين تؤمنون بهم، ليس يدافع الخبث لكن للاقتراب من الحقيقة، عبر اعادة سرد الوقائع. وما لم نذكر انفسنا بالجيد الذي فقدناه، لن نتمكن ابدا من صنع مستقبل افضل. لقد ارتكبنا اخطاء جسيمة، لكن الفرصة ما زالت متاحة لتصحيحها..

استدراك

علاء المفرجي

عن السيرة ايضا

لماذا تجذبنا سير الحياة:

من أجل فهم أفضل لعصر معين، وتبصر مباشر في التاريخ. حين نتعرف على سيرة شخصية ما، فإننا نخبر عصرنا بأكمله. قال نيتشه عن غوته: ((إنه حضارة بأكملها)). وغوته مثل سائر الرجال العظام هو كناية عن إشراف وتوجه بالنسبة لنا.

غالباً ما تكون السيرة شاملة، إذ يكون لديك حياة، أفكار، جوهر شخصية، كلها في مكان واحد. وحياة فرد تكشف عن حقائق كونية عن الحالة الإنسانية. فالسيرة تنقص من إسطورة الشخصية، فتجعلك تراها على مستوى إنساني أكثر، في ضعفها وأخطائها.

تتيح لك السيرة الوقوف على أكتاف العملاقة. في سبعينات القرن السابع عشر كتب إيزاك نيوتن في رسالة إلى صديق له: ((لئن كنت أرى أبعد، فذلك لأني أقف على أكتاف العملاقة)). فالسيرة توفر لك الرؤية الأبعد بفضل ما أنجزه هؤلاء الناس. لا يمكن إنكار أن ليس كل سيرة حياة تدور حول ((عماق))، لكن أغلبها كذلك. حتى لو كان الشخص محل السيرة جديراً بالازدراء ولا يستحق الإعجاب والمديح، فلا يزال هناك العديد من الدروس التي يمكن إستخلاصها من سيرته.

إنها تحفز على إكتشاف الذات، وستكتشف أفكارا ومقاربات في حياتك الخاصة عبر قصص وتجارب الآخرين. منها نتعلم أكثر حول مواقف الناس، للبحث عن الإلهام من سلوكهم في المحنة. وتتيح لك رؤية العالم بطرق جديدة، تختلف عن الطريقة التي تنظر بها إلى الأشياء، فالتعرف على شخصية ما من عصر مختلف، خلفية مختلفة أو موقع مختلف لتجارب الحياة، سوف يمنحك نظرة جديدة.

السير هي البحث عن المثل، أو حسب تعبير تاركوفسكي، ((التوق إلى المثل))، فكل فرد يجرب عملية معرفة الذات، ويستفيد من خلاصة المعرفة الإنسانية، وكل فرد يرهقه التوق إلى التوحد مع المثل. وإستاحلة تحقيق ذلك التوحد، كما يقول، وعدم كفاية "أناه" الخاصة هو المصدر الدائم لشعور الإنسان بالألم وعدم الإشباع.

ذلك ما تقوم عليه نظرية العالم النفسي الفرد ادلر عن "الشعور بالنقص"، والتوق إلى "التفوق"، التي يقول إنهما القوة الدافعة في حياة الإنسان، والتي تبدأ حالما يبدأ الطفل بفهم وجود الناس الآخرين حوله والذين يملكون قدرة احسن منه للعناية بأنفسهم والتكيف مع بيئتهم.

السيرة هي تاريخ، والتاريخ، كما يقول منظر السينما كريستيان ميتز، هو خطاب مقنع، يطمس إشارات إيضاحه ويتنكر بشكل قصة، وفي السينما، يدعو هذا إلى إستجابة تلصصية، بدلا من أن يواجه نظرانا مباشرة. وهذا، أيضا، يتيح لنا لا النظر فقط بل المشاركة والحضور. بهذه الطريقة يطرح ميتز فكرة "إيدلوجية": الأفلام والمشاهدين يتقاسمون إيدلوجية مشتركة ؛ هذا التقاسم يدعم أساس السينما. وهي إيدلوجية تحدد بنية فكرة المشاهدة، شيء يبقينا على مقربة من وضع أناني لا يمكن تبريره، تلصصي إغما سار.

والرجل الحقيقي، اما ترومان الرئيس، فكان رجل عصره الحقيقي!

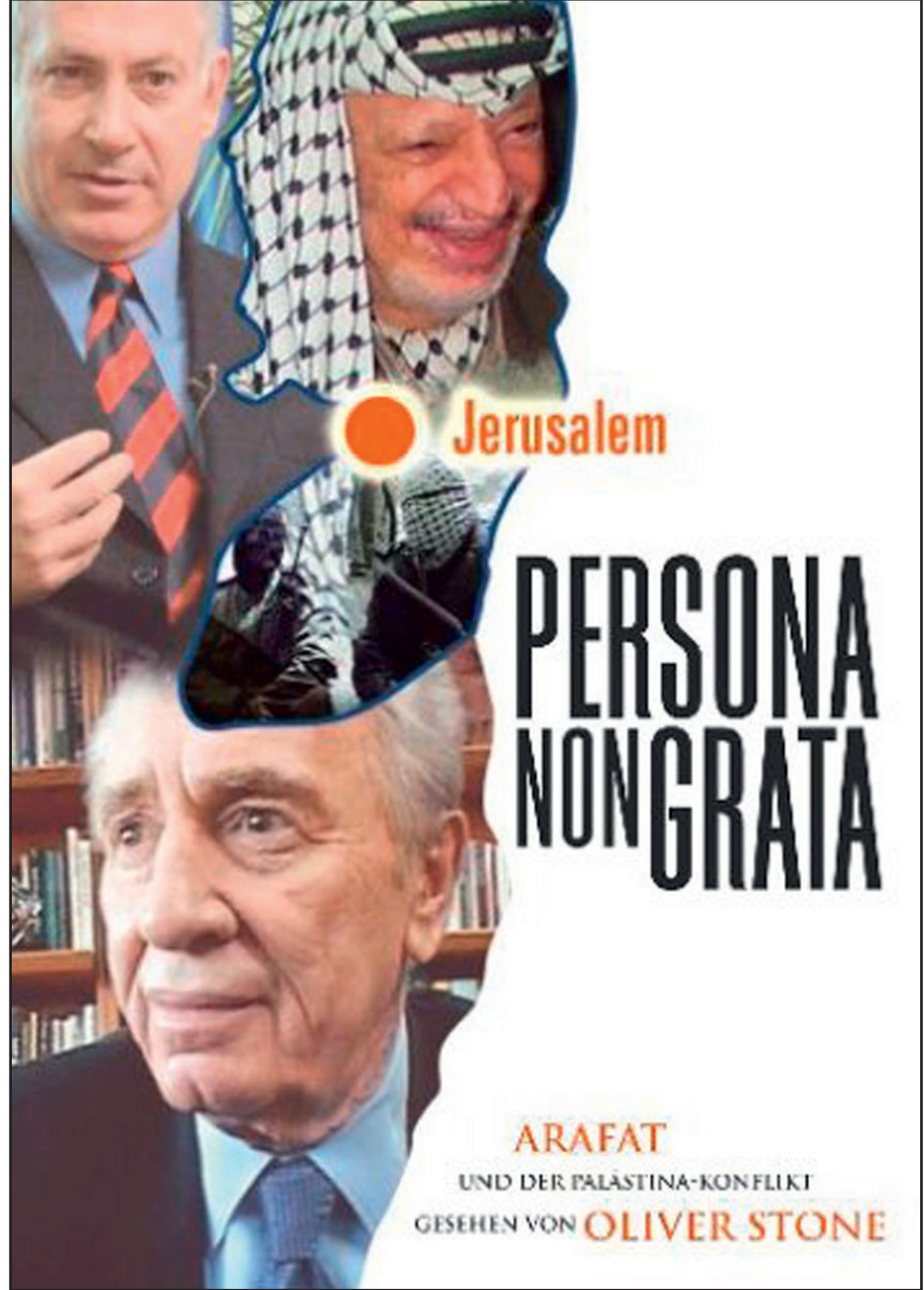
حتى وهو خارج البيت الأبيض، بعد انقضاء سنوات على انتهاء الحرب، لا يبدو السيد ترومان نادما على فعلته الشنيعة. ويقول بوجه باسم في لقاء متلفز "كان اجتياح اليابان سيكلفنا قرابة مليون مقاتل، قد يموت نصفهم. حينها كان لدينا ذلك السلاح التدميري. لم اشعر بأي تائب ضمير لاستخدامه، لان سلاح الحرب هو سلاح تدميري في النهاية. لذلك لا احد منا يريد الحرب، جميعنا ضدها. لكن حين يكون لديك السلاح الذي يجعلك تنتصر في الحرب، فسيكون من الجنون ألا تستخدمه".

في سرده الوثائقي الذي يمكن اعتباره اهم انجازاته الفنية، يعلمنا ستون ان امريكا لا تتعظ من تاريخها. وتعيد احكام قوتها في ازمتات وحروب تكلفها المزيد من الكراهية. الحرب الكورية والفيتنامية والحرب الباردة والعديد من العمليات القذرة في بلدان امريكا اللاتينية والصومال ولاحقا حربي افغانستان والعراق. يذكرنا ذلك بقول خروشوف "كم مرة عليك ان تحترق، قبل ان تحترق النار". والاسباب خارج السياسة غالبا. انها سطوة المصالح وارادات القوة ونفوذ اصحاب الاموال. فالغرب وبحسب "هنتنغتون" لم يريح الحرب العالمية من خلال تفوقه الفكري او الديني او القيمي، بل لتفوقه في استخدام العنف المنظم. وغالبا ما ينسى الغربيون هذه الحقيقة، لكن غير الغربيين لا ينسون ذلك ابدا. وهو ما سيتسبب بحروب وازمتات لاحقة مع العديد من دول العالم، وتزاد صورة امريكا بشاعة، وسيرتبط اسمها بأشد الممارسات لا اخلاقية. وكما هو الحال دائما يريد السيد اوباما، هكذا يشير ستون بان سوءات الماضي يعاد انتاجها في الحاضر، لأمريكا ان تبقى حاملة لواء ادارة الحرب في العالم. هذا ما يجعلنا نختلف عن أولئك الذين نقائلهم. رغم اننا والقول لاوباما، بخلاف الامبراطوريات القديمة، لا نقوم بهذه التضحيات من اجل الاستيلاء على الاراضي او الثروات، اننا نقوم بذلك لانه الشئ الصحيح الذي ينبغي علينا فعله.

يا له من تبرير عبقري، وغطاء حكيم لشرور المصالح القديمة التي تهشمت في صخبها امبراطوريات كبرى وهزمت في واحة اوهامها امم عظيمة. في السياق التاريخي الذي يعيد روايته ليس امام المخرج الا ان يضع خيطا هاديا يقود المتفرج الى التفريق بين الرئاسات التي ارادت مخلصه انقاذ امريكا من الازمتات التي اقحمت نفسها فيها وبين آخرين انقادوا بفعل الضغوط او الحمق السياسي الى اشعال النار في غير مكان من هذا العالم. ربما لم يكن الوقت كافيا للرئيس كينيدي لرسم سياسة اصلاح متوازنة لأمريكا في الداخل والخارج، وبات الحلم الأمريكي في الرخاء عصيا اكثر مع سياسات جونسون ونيكسون وريغان، النجم السينمائي المولع بحروب الفضاء وسباق التسلح. وبدا الحلم باهتا ومتريدا مرة اخرى في عهدي كارتر وكلينتون. لكنه اصبح اضحوكة هستيرية فاقت كل ما هو متوقع، وفقرت الجميع من حولنا في عصر ادارة بوش الابن وصقوره، الذين انفقوا نحو 700 مليار على الحرب. هل ستتوقف الولايات المتحدة عند شهية الالف قاعدة عسكرية التي تملكها حول العالم؟

يتساءل المخرج في خاتمة سلسلته الوثائقية، هل كنا قوة خير تدفع الى التفهم والسلام في العالم؟ هل تصرفنا بحكمة وانسانية في سياساتنا وعلاقاتنا مع دول العالم؟ ام ان اخطاءنا مغفورة ووحشيتنا مبررة وجرائمنا لها دوافع خيرة؟ ألم يثبت التاريخ، ان الامبراطوريات لن تدوم، فقد انهارت خمس امبراطوريات في حقبة زمنية توازي عمر الانسان على الارض.

يختتم ستون تعليقه بكلمات تبدو مؤرقة للأمريكيين، وهو يستعيد بحسرة، شهادة مواطنه الأمريكي النائب "هنري والاس" الذي خاطب الأمريكيين، علنا قبل عقود من الآن: "الخوف هو مصدر جميع اخطائنا، وبسببه تتصرف الامم العظيمة كالوحوش، وتفكر فقط ببقائها، مهما كلف الثمن".



او ندم، لكن شكسبير فعلها على لسان ماكبث "انني اقف في نهر من دم، المسافة الى صفته الاخرى، اقصر من طريق العودة".

الجانب الانساني الذي يركز عليه ستون في قضية هيروشيما لا ينفصل عن ادانة السياسيين الامريكيين المتورطين في توسيع جبهات الحرب حينذاك، بشكل غير مبرر، فاق في سنواتها الاخيرة وحشية افعال الالمان. فقد بلغ قصف قوات التحالف للمدن الالمانية حدا يستحق وصفه بالارهاب المنظم. وحينما يعلو الجدل في بعض دوائر القرار السياسي حول الحد الذي ينبغي التوقف عنده في اطار معاقبة المدنيين العزل، يرد القادة العكس "اذا كانت ثمة نقطة اخلاقية في هذه الحرب، فقد تخطيناها منذ زمن، وكانت سحابة الفطر العملاقة بلغت اعقاب السماء وشوت نيرانها اجساد اليابانيين وحوثلهم الى كتل متفحمة وبقايا رماد في اجزاء من الثانية. لكن المفارقة هي ان الرئيس ترومان يعتبر ان القاء القنبلة على اليابان كان شيئا عظيما، لكن ليس لغرض هزيمة اليابان المهزومة اصلا، وانما لتحذير الروس من التبادي في ابتلاع اجزاء من اوربا كغنيمة.وهنا يلتقط ستون ابلغ رد على ترهات ترومان، من خلال عرض قول الواعظة الكاثوليكية المعارضة للحرب (دورثي داي -1897): قتلنا نحو 300 الف ياباني، وكان السيد ترومان مبتهجا، الرئيس ترمان-الرجل الحقيقي. يا له من اسم غريب، اذا ما فكرنا في الامر؟ اننا نشير الى المسيح بالرب

مائلة طوال زمن الفيلم، "هنري والاس" الوزير السابق ونائب الرئيس رزقلت. وكما في وهدة الاسئلة التي تقدم مسارا افتراضيا يخالف ما تحتم وقوعه، يعيد المخرج الى الازهان اشاراته الدالة: لو كان والاس هو الرئيس الأمريكي بعد رحيل رزقلت، لتغيرت حظوظنا، ربما لم تلق امريكا قنبلتها الذرية على اليابان، ولم نهدر الوقت والمال والرجال في حرب باردة طويلة لمكافحة مخاوف عميقة صنعناها بانفسنا، وتركنا نهايتها غير المتوقعة اكثر غطرسة وهمجية مما كنا عليه سابقا.

شواهد تاريخية وعبر

كلما ابتعدنا عن زمن وقوعها، تبدو مأساة هيروشيما وناكازاكي كارثة انسانية لا يمكن تجاوزها بكل المعايير، مثلما يصعب مجرد تخيلها.وبالنسبة لوثائقي ستون فانها انتحار سياسي للامريكيين ووصمة عار ابدية في تاريخهم. بل هناك من يعتبر الفعل الشرير الذي سوغ القاء القنبلة على مدنيين عزل يتخطى كل ما فعله هتلر في اوربا. في شهادته يقول الفيزيائي "فريمان دايسون" الذي كان ضمن اسطول قوة النمر الامريكية: "وجدت ذبح اليابانيين العزل بعد ثلاثة اشهر على انتهاء الحرب، اكثر اشمئزا مما فعله الالمان. كان قد مضى علي وقت طويل في الحرب، الى حد اني بالكاد اذكر السلام، لا يوجد شاعر حي يمكن له ان يجد الكلمات المناسبة لوصف الفراغ الروحي الذي سمح لي بالاستمرار في القتل من دون حقد

هاجس الاغتراب في شعرية لميعة عباس عمارة

زهير الجبوري

(مدخل استهلالي):

لعل من اهم الظواهر الشعرية التي بانّت على تجارب الكثير من الشعراء، ظاهرة الاغتراب، لما تتداخل في مضامينه عوامل الانساق الاجتماعية والثقافية والسياسية والنفسية، وقد أخذت حيزها المطلوب في التحليلات الفلسفية والفكرية المتداخلة مع البناء السردى، وما أثارنا في الحديث عن الموضوع هذا هو ما اطلعنا عليه في تجربة الشاعرة العراقية المغتربة (لميعة عباس عمارة) وهي تقدم شعريتها على قدر كبير من الهواجس المنفعلة والمشدودة، تلك الهواجس التي رسمت خارطة الاغتراب الروحي والنفسي من خلال تأملات ذهنية عميقة..

ان ما يميز الشاعرة (عمارة) عن غيرها من الشواعر او الشعراء في التركيز على هذه السمة الطافحة في جل اعمالها، انها وقعت تحت تأثيرات شاملة في تفاصيلها الحياتية، واحدى أهم هذه التأثيرات، الابتعاد عن حدود المكان الذي نشأت فيه وترعرعت فيه، والتي اخذت من شحنته تلك الاعراف المنعزلة في اعمالها، لتولد لها شخصيتها وحضورها الواعي في الابتكار الشعري، فكانت تأملات تتداخل في الابتكارات اللغوية المجردة واللغة الشفاهية اليومية.. ومع التحولات الكبيرة التي لحقت بها، فقد شكلت عندها حالات اغترابية تركزت في نصوص شعرية، تعبيرا عن كل ما افتقدته من بنيات واعية في تفاصيلها السلوكية، وهنا نتذكر مقولة افلاطون بأن (الاغتراب هو التأمل الحق الذي فقد وعيه بذاته فصار الآخر مغتربا عنه)، وبهذا يشير الاغتراب عند افلاطون لحالة التجاوز.. وانطلاقاً من التجارب التي قدمتها لميعة عباس عمارة منذ عقود فهي قد واكبت جميع المراحل التجديدية في الشعرية العربية، حتى انها لبست ثوب اول ثورة شعرية أقامها السياب في كسر ثابت القصيدة العمودية، مروراً بالفتوحات الشعرية الأخرى، ولأنها تعتمد دائماً على السياق المضموني في قصائدها، فقد مارست كتابة القصيدة الشفاهية (الشعبية)، وهذا دليل قاطع على اقترابها من الاحساس اليومي الذي توارثته من بيتها الاول، ومع الأخذ بكل الجانبين او اعتمادها على كتابة القصيدة الحديثة (الفصحى) مع القصيدة الأخرى (الشفاهية)، فقد ولد لها جدل الشعور بدقائق الأشياء المحيطة بها، فكانت تمسك بكل شيء على انه القيمة الوجودية، او كما يعبر (ماكس فير) عن هذه الحالة واصفاً ايها (بـ الاغتراب القيمي) الذي له وجهان (مادي وروحي).

(في الجانب التطبيقي):

صحيح اننا اما احتكام تحليلي حول تجربة الشاعرة لميعة عباس عمارة وشعريتها المؤطرة ببنية الاغتراب، الا انها تنفتح على مكونات الجملة الغنائية الموحية بتأملات الذات الهائمة والمنطوية داخل تنوعات متنامية مع الآخر، ومع وضوح قصيدة



شظايا منهن.. منهن أنا.. لا أعرفني
صحيح ان بنية القصيدة عند الشاعرة متوترة، لكنها مكتملة الابعاد، فهي لم تتعب لغتها بالاساليب الذهنية المرهقة التي جاء بها شعراء الجيل الذي لحقها، ومع مجازية العبارة وتعبيرية البناء، فقد احتشدت مشهدياتها بمقطعات متناسقة، وتقف عند امكانيات موحدة في الفضاء العام.. والصورة التشبيهية التي امامنا، فيها من البلاغة الشعرية ما يؤكد مهارتها عبر انزياحات بائنة تقف داخل اطار البنية الاغترابية وبضربة سريعة تمسك بالعبارات (ياضيعةهن) و (شظايا منهن) و (لاعرفني) لنؤكد الحالة التي تمتعت بها.

وفي قصيدة (لو انباني العراف) (3) تتحقق في مضمونها حالة اغترابية نادرة، حالة تتغلغل فيها هذيانات افتراضية جاءت عبر خمس مقاطع استهلالية، حيث تلذذت بتهويزات عاطفية (سنتمنائية) مع الآخر (الموما اليه)، مع تعدد الصور المجازية المستعارة في كل مقطع غير ان الاحساس بالتلاشي والتيه الذي كثرته الشاعرة في العديد من تجاربها الشعرية جاء في المقطع الاخير، اذ نقرأ:

لو انباني العراف

اني سالكك بهذا التيه / لم ابك لشيء في الدنيا
وجمعت دموعي.. كل الدمع.. / ليوم قد تهجريني فيه

ان الافتراضات الشعرية التي خلقتها مهارة الشاعرة من خلال الاقتران بعالم القصيدة المستوحاة من الوحشة والاغتراب هو عالم يمتلك كثافة واسعة من الصور التأملية، الصور التي تكشف عن (المولوج) الداخلي الواضح.. والعبارات (سألاقيك بهذا التيه) و (لم ابك) و (جمعت دموعي) و (قد تهجريني)، تعبّر عن وحدة الموضوع الذي ركزنا عليه في تحليلنا النقدي، ومن صلب الحقيقة هذه تتضح تجربة الشاعرة على قدر كبير من تعاملها الحسي مع الأشياء ومع اللغة ذاتها..

(استخلاص):

تظل تجربة الشاعرة لميعة عباس عمارة متفردة في كتابتها للقصيدة ذات المنحنى السلس او ما يسمى بالسهل الممتنع، وبالرغم من تمسكها بهذا النمط الشعري، فإنها تعد واحدة من الشاعرات القلائل اللواتي احتفضن بمميزات القصيدة الحديثة، تلك القصيدة المحافظة على العناصر المتجلية من الابتكارات اللغوية المطلة على الذاتي والهاجسي، وكيفية إثارة العلاقات الاغترابية المتناغمة مع (أناها)، وكأننا امام احتكامات سياقية في سلوكيات الشاعرة.

ومع حدة الانفعالات وعمق التهويزات الذاتية، ثمة ترف لغوي بائن في تجربة الشاعرة، حيث الاسقاطات الشعرية عندها ذات لغة متعالية ومرنة معاً، ربما يعود ذلك لعيشها في اماكن ذات فضاءات مفتوحة في العديد من بلدان العالم، ويظل السؤال الكبير الذي لازمنا طويلاً ونحن نطلع على تجربتها، الى اي مدى يمكن تصنيف شعريتها بالشكل الذي ظهرت عليه، بوصفها شاعرة من بيئة شرقية الاصل؟.. ذلك لأنها استطاعت ردم الهوية واستنهاض النص الشعري على مساحة شاملة.

الذي ظهرت عليه، حيث تمسك بجذلية ال(أنا) الذاتية في بنية الجملة الشعرية بقولها:

كنت أمشي..

بلا حياة.. بلا روح،

يحس الجمال حولي احتضاري

صامت كل ما أراه..

من الوحشة منحوت (يسمونه الحب)(2).

فالشاعرة هنا تميل الى البوح الخفي للحالات الاغترابية التي اسقطتها القصيدة، وإن كانت تقتزن بالحالات الغيبية الكاشفة عن وحدة انطباع للذات الهاربة، مع امساكنا بالعديد من قصائدها على انها تقيف عند تناظرات تشبيهية واضحة، فقط عامل اللغة هو المحرك لإثارة صور شعرية تستولد معاني أخرى، الأمر الذي اوقعها في تناسقات أخرى تنطوي على ذات المعنى، فبعد حالة المشي في المقطع الذي امامنا، تنهض العبارات (بلا حياة.. بلا روح.. الوحشة)، لنبرهن ذلك، ثم المقطع الاخر من القصيدة ذاتها يؤكد مستوى الاداء الشعري بالاطار الذي قصدناه، إذ تقول:

عشر نساء في جلدي

يا ضيعتهن.. كل عشيقات الشعراء

ال(أنا) الشعرية تارة، وذوبانها تارة أخرى، فشاعرة مثلها تمتلك مقومات الخبرة في صياغة مفردات تدغدغ المتلقي عبر مهارة بناءية واضحة، نقرأ في قصيدة (تذكر، إذ تصافحني)(1):

وانتهت الحفلة إذ سألتني:

اينها..؟

من بعد ما افتقدتني /تعرفني اسماً، لا تعرفني.

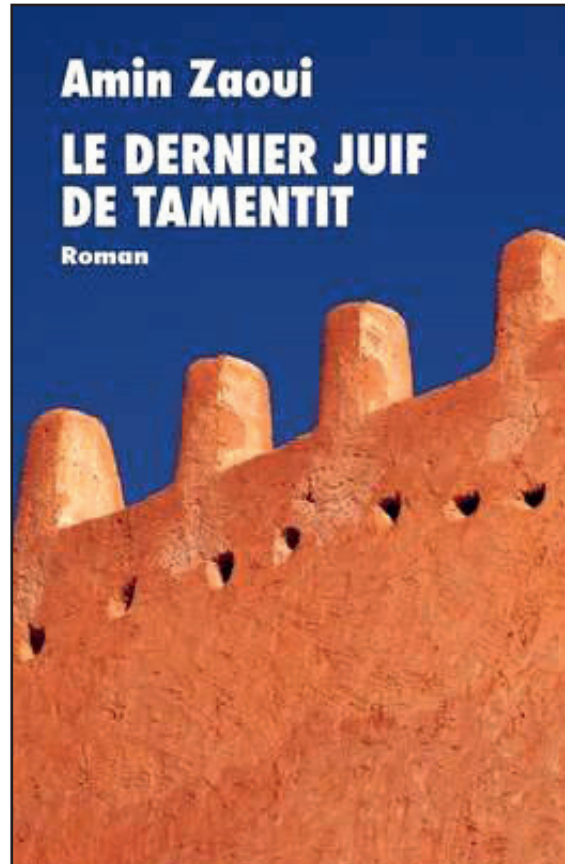
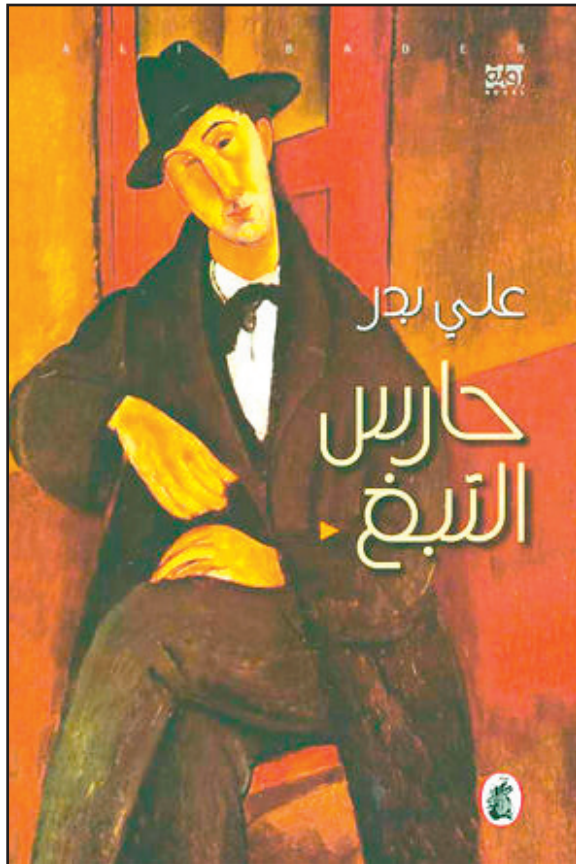
وكنّت غادرت إذ استوقفتني..

سألتني.. سألتني.. سألتني، فلم أجب عن كلّ ما سألتني.

ففي مقطعها هذا، ثمة مشهديات شعرية كشفت عن فعل درامي لمولوج أصيغ باحساس صوري، وحالة اغتراب تواتري، فيه من الدهشة والتتابع ما يجعل المتلقي في دوامة الشد الموضوعي، لأنها في الاصل ذات تراتيب مألوف (انتهت الحفلة.. افتقدتني.. تعرفني اسماً.. غادرت.. سألتني.. لم أجب)، عبارات وكلّغات انتجتها مؤثرات نفسية خضعت لهيمنة اللغة الشعرية فكانت بالشكل الاغترابي الذي ظهرت عليه..

ونقرأ في قصيدة أخرى مدى قدرة الشاعرة على التحول المضموني من خلال صياغة معني مؤثرات وتأملها للحالات الشعورية التي شكلت نصاً بالشكل

العراقي علي بدر سباق في سرد الحكاية اليهودية روائيون عرب يعيدون اليهود إلى المشهد بعد أن كانوا في عداد المفقودين



ترجمة: تاتو

قد يقول قائل: صار من الممكن الكتابة، الآن، عن اليهود العرب لأنهم أبناء مجتمعات ولت. لكن علي بدر، الذي هو، ربما، الأول في هذه الموجة، قال: ما كتبته كان ضد الرواية التاريخية الرسمية للنظام القائم (آنذاك). وقال، عام 2001، في رسالة إلكترونية، "كان الخطاب السياسي في العراق مصمماً لشحنة الثورة البعثية عبر تشويه منهجي لسمعة الحقب المنصرمة". ومن ضمن ذلك صورة اليهود والأقليات الأخرى. وأضاف: "كل رواياتي محاولة لإبطال الطبعة الرسمية للتاريخ".

روائيون آخرون كتبوا بدوافع أخرى، مثل المصري كمال رحيم، الذي نشأ بالجيزة، ثم عمل ضابطاً للشرطة في القاهرة وباريس. رحيم لم يلتفت إلى مكان الجريمة بل ليتذكر جيرانه اليهود. وطبقاً لما ذكره ابنه، أحمد، كان الكاتب يريد من المصريين أن يتذكروا هذا الفصل المهم من التاريخ، كما طلب منهم أن يفهموا الفرق بين المجتمعات اليهودية والسياسات الإسرائيلية.

بعض هذه الروايات صدرت مجدداً مترجمة إلى اللغة الانكليزية. رواية العراقي محمد أحمد (متاهة أخيرهم) صدرت هذه السنة بترجمة كرسنوفر مارس إلى الإنكليزية، بينما الجزء الأول من رواية كمال رحيم (يوميات يهودي مسلم) ترجمته سارة عناني ونشرته الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

أغلب تلك الروايات حظي باستقبال جيد من القراء وفاز بجوائز أدبية، وإن لم يبلغ أحدهم ما بلغته الروايات الرومانسية لأحلام مستغانمي، لكنهم معاً، يعيدون الشخصية اليهودية العربية إلى الواجهة عبر الأدب العربي الحديث.



والجزائر. من بين هؤلاء الروائيين السوري إبراهيم الجبين في روايته (يوميات يهودي من دمشق) 2007، والمصري معتز فيحة في (آخر يهود اسكندرية) 2008، واليمني علي المقرري في روايته (اليهودي الوسيم) 2009، والجزائري أمين الزاوي في روايته (آخر يهود تامنتيت) 2012 - كتبت بالفرنسية - وهي روايات جاءت عبر أنحاء المنطقة، و"لا أعتقد أن ثمة اتفاق مسبق بين هؤلاء الكتاب، أي أنهم أقاموا ورشة ثم قرروا الكتابة، ولم يقولوا: هيا بنا لنكتب روايات حول هذه الثيمة". كما تقول عبدالحق.

أغلب تلك الروايات صدرت منتصف القرن الماضي واعتمدت قصصاً حقيقية.

بل تبعه أكثر من عشرين روائياً وقاصاً عربياً تحدثوا عن أحوال اليهود العرب.

يمكن تصنيف الشخصيات الروائية التي ظهرت في أعمال الكتاب العرب إلى صنفين رئيسين: الشخصيات التي رسمت بأقلام يهود عرب يعيشون في إسرائيل، مثل سامي ميخائيل، أو تلك الشخصيات التي كافحت خلال الصراع الإسرائيلي العربي، حيث "اختطف الحرب والاحتلال أحد أهم الأجزاء من تاريخ العالم العربي الذي جرى تجميده"، حسب الباحثة نجاة عبدالحق.

الكثير مثل هذه الروايات تم تجميدها حتى ما يقرب من عقد كامل مضى، ليدفع الروائيون باليهود العرب، مجدداً، إلى دائرة الضوء وليبدأوا في الظهور، كما حصل في سوريا وتونس واليمن وليبيا ومصر والعراق

نشرت صحيفة (ذا غارديان) البريطانية مقالاً للكاتبة الصحفية مارسيا لينكس كوالي بعنوان (حقائق تاريخية.. نهضة اليهود العرب في الرواية العربية)، هنا ترجمة لأهم أفكار المقال:

اليهود العرب في عداد المفقودين، لعقود من الزمن، في عالم السينما والرواية العربيتين. غياب فاقع لحق بهم في عدد من العواصم العربية مثل القاهرة ودمشق وغيرها في منطقة الشرق الأوسط.

كان اليهود جزءاً مهماً من نسيج الثقافة العربية قبل الحرب العالمية الثانية.

شكل اليهود في العاصمة العراقية بغداد ثلث السكان حتى وقت مبكر من القرن العشرين، وبرزوا في الفنون والتجارة وإدارة المدينة، لكن الظروف تغيرت بشكل كبير في حزيران (يونيو) 1941 بعد تعرضهم لما سمي بـ (الفرهود) وسلبهم بيوتهم وممتلكاتهم الشخصية، بينما قتل منهم ما يقرب الـ 180 فرداً وجرح ما يقارب وجرح حوالي الألف من يهود بغداد.

بعد هجرة اليهود أو تهجيرهم خلال العقود اللاحقة فإنهم اختفوا أيضاً من الكتابة العراقية.

الروائي العراقي علي بدر جهد بالبحث عن أصول العنف في العراق في روايته (حارس التبغ) التي صدرت عام 2008 واستعاد فيها جرائم الفرهود بينما كان يرسم المواطنين اليهود في مدينة نابضة بالحياة، منذ مطلع القرن الماضي.

بدر الذي كتب، أيضاً، عن يهود بغداد في روايته المؤثرة (بابا سارتر) التي نشرت عام 2001 لم يكن الوحيد



الروائي الأفغاني خالد حسيني:

لا أجري بحوثاً مسبقة لأعمالي، كل ما أفعله

هو أنني أكتب ما سبق أن تمثلته في روحي

ترجمة وتقديم: لطيفة الدليمي

التردد إلى أفغانستان عن طريق عملي الرسمي مع وكالة الأمم المتحدة للاجئين، وفي جميع زياراتي نهيت لي فرص ثمينة للإنصات لحكايات صارت لاحقاً بمثابة العمود الفقري لرواياتي.

عندما تشاهد - كل مرة تزور فيها أفغانستان هذا القدر الكبير من المعاناة، هل تشعر بالذنب لأنك غادرت البلاد مبكراً؟

• لاشك في هذا، وأرى أنني كنت الشخص الأكثر حظاً القادم من البلاد الأقل حظاً في العالم وأحسب أن لدي ذات التجربة التي لدى إحدى شخصيات رواياتي: الطبيب وابن عمه اللذان يعودان إلى كابول و يتملكهما شعور عصي على الوصف عندما تقترب الطائرة من كابول وهي ذات المدينة التي ولدت وتعلمت فيها المشي وبواكير القراءة. بعد أن عدت إلى أفغانستان عام 2003 كنت أمشي في الشوارع وأرى الناس وأتحدث معهم بلغتهم ولكن هذا لا يمنع من أنني كنت أرى نفسي بينهم لا منتماً OUTSIDER: كان بإمكانني الشعور بهذا وكان الأفغان يكادون أن يشموا ما أشعر به بشكل مباشر، فقد كانوا يرون في كمن كسب مسابقة اليانصيب الجيني بسبب أنني ولدت في عائلة لأبوين مثقفين قبض لهما أن يغادرا البلاد في الوقت المناسب قبل أن تجثم عليها كوارث الاحتلال والحروب المدمرة. هناك إحساس ما بالذنب فرمها لم يكن المرء يستحق المستقبل الجيد الذي حظي به وهذا هو الأساس والدافع في كل ما كتبت عنه.

ربما كان هذا هو السبب وراء إختيارك الكتابة عن موضوعات أفغانية خالصة. هل ترى في هذا نوعاً من رد الدين لبلدك؟

• كم كان بودي أن أعطيك جواباً نزيهاً ودقيقاً. كان

في روايتك الأخيرة (و رددت الجبال الصدى) ترصد الكثير من تفاصيل المجتمع الأفغاني كما فعلت في روايتك الأولى. كيف يمكنك التعامل مع التاريخ الأفغاني الذي لم تختبره على الصعيد الشخصي؟

• قدمت إلى الولايات المتحدة عام 1980 رغم أنني غادرت أفغانستان عام 1976 حيث مكثت مع عائلتي لأربع سنوات في باريس. المادة التي أكتب عنها تغطي فترة الحرب الأهلية الأفغانية خلال التسعينات التي أعقبت الغزو السوفييتي و صعود حركة طالبان، وما كتبه يعتمد بالأساس على المقالات القصيرة والحكايات التي سمعتها من الأفغان المنفيين الذين غادروا أفغانستان أو من خلال معلوماتي التي استقيتها من زيارتي لأفغانستان بعد عام 2003 حيث توفرت لي فرصة الجلوس والاستماع المباشر إلى حكايات الناس الذين حكوا لي ما الذي فعلته الميليشيات المسلحة بالحياة في كابول بعد صعود كفة طالبان، وكيف كانت أجواء الحياة في حقبة الاحتلال السوفييتي في الثمانينات وقد استخدمت هذه الحكايات كأساس لتوفير ما أراه خلفية مقنعة لرواياتي.

كيف تقارب حكاياتك: هل تفعل مثلاً يفعل الصحافي أم أنك تسجل ملخصات وملاحظات لتبني على ضوءها رواياتك؟

• كلا. لم أبدأ أبداً إلى البحث المسبق، وكل ما أفعله هو أنني أكتب ما سبق لي أن تمثلته في روحي. ذهبت عام 2003 - كمثال لما أقول - إلى أفغانستان بداعي الذاتي المحض وأردت أن أعرف إلى ما جرى في العقود السابقة وبالأخص في جانب البعد الإنساني للحكاية التي كنت أنوي كتابتها آنذاك، وقد ظل الكثير مما سمعت من الحكايات في ذاكرتي ومنذ ذلك الحين وأنا كثير

خالد حسيني: روائي وطبيب أفغاني الأصل يحمل الجنسية الأمريكية وقيم حالياً في الولايات المتحدة. ولد حسيني في العاصمة الأفغانية كابول عام 1965 لأب مسلم معتدل يعمل دبلوماسياً في وزارة العلاقات الخارجية الأفغانية وأم تعمل مدرسة للغة الفارسية في مدرسة ثانوية للبنات، وانتقلت عائلته عام 1970 إلى إيران ثم عادت إلى أفغانستان عام 1973، وفي عام 1976 انتقلت العائلة إلى باريس بعد حصول والده على وظيفة دبلوماسية في السفارة الأفغانية هناك ولم يكن بمستطاع العائلة العودة إلى أفغانستان بعد انفجار ثورة نيسان 1978 و صعود حزب الشعب الديمقراطي للسلطة، وبعد وقت قصير من الغزو السوفييتي لأفغانستان طلبت عائلة حسيني اللجوء السياسي إلى أمريكا وحصلت عليه واستقرت في مدينة سان خوسيه - بولاية كاليفورنيا - وفيها أكمل حسيني دراسته الثانوية ثم حصل بعدها على شهادة البكالوريوس في البيولوجيا عام 1988 تهيئاً لدراسة الطب الذي حصل على شهادته عام 1993 من جامعة كاليفورنيا في سان دييغو. مارس حسيني الطب على مدى عشر سنوات ونصف السنة حتى نشر روايته الأولى (عذاء الطيارة الورقية KITE RUNNER) عام 2003 حيث قرّر بعدها - على أثر النجاح الهائل لروايته - أن ينصرف عن مهنة الطب ويتفرغ تماماً للكتابة. نشر حسيني بعد روايته الأولى روايتين لقتا ذات الانتشار: (ألف شمس رائعة AND THE MOUNTAINS A THOUSAND SPLENDID SUNS) عام 2007، و (و رددت الجبال الصدى ECHOED) عام 2013.

لم يعد حسيني إلى أفغانستان حتى عام 2003 وقد بلغ الثامنة والثلاثين ويعلق على ذلك أنه "شعر كما لو كان سائحاً في وطنه الأم"، كما قال في حوار معه لاحقاً "إنه شعر بذلك الذنب الذي يجتاح الناجين بعد موت معارفهم لأنه استطاع مغادرة أفغانستان قبل الغزو السوفييتي وما تلاه من حروب مدمرة لاحقة".

يقول حسيني في وصف أوضاع أفغانستان عندما كان صبياً: "لم أشعر يوماً أن أختي ربا RAYA قد عانت من تمييز ما بسبب كونها انثى، وإن العاصمة ذاتها كانت حاضرة نامية متدفقة بسمات كوسموبوليتية فاتنة".

تتسم أعمال حسيني بأنها أفغانية خالصة تتناول حيوات شخصيات أفغانية بالبحث والتدقيق في جزئيات محددة: ففي روايته الأولى "قائد الطيارة الورقية" يتناول الصداقة بين صبيين من كابول تتعقد العلاقة بينهما و تنقلب علاقة إشكالية خطيرة، وفي روايته الثانية "ألف شمس رائعة" يتناول حياة إمرأتين أفغانيتين مع عاشقيهما في مواجهة ثلاثين سنة من الرضوخ في ظل حكومات مضطربة، وفي روايته الثالثة "و رددت الجبال الصدى" تلمس حكايات عديدة متداخلة في عمل واحد: أخوة ينفصلون عن بعضهم مبكراً ثم تكون لكل منهم قصة و مسار مختلفان عن الآخر.

هذه مقاطع منتخبة من حوار مع حسيني ظهر في موقع (GOODREADS) الإلكتروني في حزيران 2013.

”

اكتب لأنني لأستطيع مقاومة الرغبة في الكتابة

إذا لم يهتز كاتب ما وجدانياً بمواقف شخصياته فلن يهتز قارئه لما يحصل للشخصيات

“

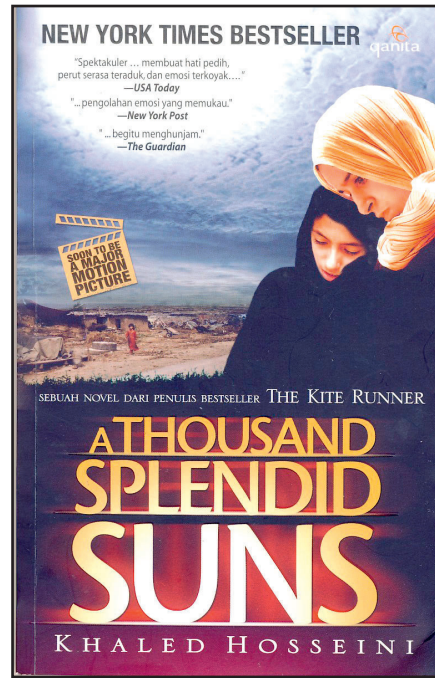
كل شخصية : ماهيتها، إحتياجاتها الأساسية، مخاوفها، شغفها.. س،ف أتمكن من عرضها بطريقة أكثر صدقا و مقبولة رجلا كانت أم امرأة.

روايتك الأولى "عذاء الطيارة الورقية"هي النافذة الأولى التي أطل منها الأمريكيون على الحياة الأفغانية و تاريخ أفغانستان الحديث. ما الذي ترى فيه خطأ فادحاً في التصور لدى الأفغان فيما يخص الأمريكيان اليوم ؟

•أعتقد أن من أهم الأخطاء الشائعة هي أن الأفغان ينظرون إلى الوجود الأمريكي على أساس أنه إحتلال، فهذا هو عكس الواقع تماماً، بل على العكس أعتقد أن الكثير من الأفغان ينظرون بتعاطف كبير إلى وجود القوات الأمريكية و قوات حلف الناتو و يرون فيها قوة موازنة برغم بعض السلوكيات الخاطئة أحياناً نتيجة عمليات القصف الناجمة عن الغارات الليلية من جهة و الإفتقار إلى الحساسية الثقافية الملائمة للأوضاع الاجتماعية السائدة في المجتمع الافغاني من جهة ثانية، و لكن مع كل هذه الأخطاء يبقى ثمة فارق كبير بين طريقة تعامل الأفغان مع الامريكان و بين طريقة تعاملهم مع السوفييت من قبل إذ ليس من مجال لعقد أية مقارنة. يقال أحياناً في الصحافة أن أفغانستان قابعة في جبّ الظلمات الذي يمتد إلى القرن الثاني عشر و لكن هذا يتناقض تماماً مع ما رأيته : أرى في أفغانستان اليوم أمة ناشئة تضم 55% من السكان الذين هم دون سن الخامسة و العشرين، و أرى التقنيات فيها - و بخاصة في ميدان الاتصالات البعيدة و التقنيات المعلوماتية - تتصاعد على نحو إنفجاري إذ يوجد ثمة 12 مليون هاتف خليوي، و أرى أجيالا تتواصل مع العالم الحديث عبر التعليم و التكنولوجيا و أرى صحافة حرة أيضاً، و لا يتفق ما لمسته مع المشاهد السائدة عن بقاع نائية في كابول تنتشر فيها منازل بائسة غارقة وسط الطين و تتمشى فيها نساء ملفعات بالبرقع.

× أخبرنا شيئاً عن طريقتك في الكتابة ؟

•عندما أنشغل في كتابة مخطوطة ما، أوصّل أطفالنا أولاً إلى المدرسة في الثامنة صباحاً و أعود لممارسة بعض الرياضة ثم أجلس إلى طاولة الكتابة عند التاسعة و النصف صباحاً. أكتب في العادة على جهاز الكمبيوتر في مكتبي الصغير و أواصل الكتابة حتى الثانية بعد الظهر حيث يتوجب علي الذهاب لجلب أطفالنا من المدرسة و حينها أصير أبا بوقت كامل وحينها لا أعود أفكر بكتابة أي شيء.



غادروها و مكثوا في المنفى أكثر بكثير ممّا فعلت و لعلهم لم يعودوا لبلدانهم أبداً منذ أن غادروها.

كيف أمكنك توظيف السرد الأنثوي بكفاءة مميزة في رواياتك رغم أنك نشأت وسط مجتمع ذي نزعة هيمنية ذكورية قاسية ؟
•راودني هذا السؤال كثيراً عندما شرعت في كتابة روايتي الثانية"ألف شمس رائعة"و قرّرت منذ البدء أنه لن يكون ملائماً أن اتخيل كيف يكون الأمر لو كنت امرأة بل الأفضل هو ان أفهم ذاتي و هو الأمر الذي سيساعدني لفهم جوهر الشخصية التي كنت أنوي الكتابة عنها : ما الذي تخافه هذه الشخصية بصرف النظر عن خلفيتها الجندرية ؟ ما الذي تريد تحقيقه ؟ ما رغبتها العظمى في هذه الحياة ؟. عندما أفهم



زلت أذكر التجربة المرة التي عايتها عندما مات (بابا BABA) في روايتي الأولى"قائد الطيارة الورقية".

لو أنك مكثت في أفغانستان و لم تغادرها، هل كان بوسعك أن تنجز الاعمال التي أنجزت ؟ ما الذي علمتك الحياة في الولايات المتحدة فيما يخص الحياة في أفغانستان ؟
•وجهة نظري في هذه الموضوعة هي وجهة نظر أي أفغاني منفيّ : لو أنني مكثت في أفغانستان و كانت لديّ موهبة ما في الكتابة لكتبته اعمالاً بالتأكيد و لكنها كانت ستكون مختلفة عما كتبت حتماً. وجهة نظري اليوم هي وجهة نظر الماكثين في الشتات DIASPORA من اللذين إبتعدوا عن بلدانهم و لكنهم كانوا على الدوام موسومين بتأثيرات بلدانهم و لو على البعد و هذا ليس شيئاً خاصاً بي فالكثير من الكتاب كانت لديهم تجربة الكتابة عن بلدانهم من بُعد رغم انهم

في إمكاني ان أقول لك : نعم، و لكن هذا لن يكون جواباً صادقا أبداً. أنا أكتب لأنني لا أستطيع مقاومة الرغبة في الكتابة : فقد أكون مفتونا بحكاية أو شخصية أو حالة و ليس بوسعي أن اتركها تمرّ وبعدها أبدأ التساؤل ما الذي سيحدث و كيف ستتطور الاحداث ؟ و ما الكشوفات التي تحققها هذه الاعمال بخصوص حياة الناس، و هذه هي بالضبط عناصر عدتي الكتابية. يمكن للكتب أن تكون نوافذنا على العالم و أن تخدم للتقريب بين البشر رغم أنني عندما أكتب لا أفكر أبداً أن أمد جسراً على الفجوة بين العالم الغربي الذي أعيش فيه و البلاد التي قدمت منها، كما انني لا أريد ان اكون معلماً لأحد و لكن يحصل في العادة ان تكون هذه الأمور نواتج عرضية BYPRODUCTSللفعل الكتابية.

يبدو أنك تبذل قدراً مفرطاً من الجهد عند كتابة اعمالك. كم من الوقت تمكث في"جحر الارنب"عندما تنطلق في كتابة عمل ما ؟

•يحصل أحياناً أنني أقضي ستة أسابيع لأكتب 75 صفحة ثم أكتشف بعدها أنها لا تصلح فألقي بها في سلة المهملات ثم اعود إلى نقطة البدء من جديد بعد ان أكون قد عرفت ما هو الخطأ في المحاولة الأولى، ثم أختار مسلماً مغايراً عن الأول و أمضي في عملي.

واحدة من أهم ميزات اعمالك هي الجرعة المفرطة من الهزة العاطفية التي تنشأ عنها.هل تعاني الماً ما عند كتابة اعمالك ؟
•ما لم يختبر الكاتب ذات الألم الذي تعانيه شخصياته الروائية فلن يوجد قارئ ليختبر هذا الألم عند قراءة الرواية و أعتقد في هذا بكل صدق : فإذا لم يهتز كاتب ما وجدانياً بمواقف شخصياته فلن يهتز قارئ ما لما يحصل لهم. إذا قال لك قارئ ما لرواياتي بأنه اهتز وجدانياً لأسبوع فاعلم أنني عانيت مثلما عانى مضاعفاً مرات عديدة لأنني في الغالب أمضي سنتين أو ثلاثاً في كتابة أي عمل من أعمالتي، و كل شخصية فيها تعيش معي يوماً بيوم و تستحيل جزء من حياتي، و لا

وطن للمراثي

• سعاد الجزائري

الى الحاج محمد الخشالي

زجاج نافذة مقهى قديم، يفصل بين عالمين احدهما ينتمي للحياة والاخر للموت بابشع صورة، موت تجسدت فيه قوة السلطة العمياء، سلطة الشر.. نافذة تطل على ذلك الشارع الذي شهد الكثير من الاحداث السياسية، مظاهرات، ندوات ثقافية وامسيات شعرية، تناثرت جمل قصائدها لتستقر كقوارب عاشقة في ظلمة الليل على نهر دجلة..

شارع يغص بناسه في النهار، بحثا عن كتاب مفقود كاتبه وقارئة ايضا، وبينهما ضاع الاهداء، وفي الليل تغلفه الوحشة، وتسكنه اشباح تنتقل من مكان لآخر، اشباح كان لها بيتها في زوايا هذا الشارع، واخرى جاءت لتزرع بذور الموت هنا وهناك..

في نهاية هذا الشارع يقف المتنبي، الذي لا يمل من قراءة اشعاره ليلا ونهارا، فتسمعه بغداد المزدهمة نهارا، والسائكة، كأنها الموت ليلا. لا يتوقف صوته عن القراءة، حتى وان تغير رواد هذا الشارع، فهو يعرف جيدا ان شارع لا يعرف الا الحرف والكلمة..

سكن المتنبي روح العراق، وسكن العراقي بين حروفه، وتغذى عليها..

عل بوابة مقهى الشايندر، الشاهد الاهم في هذا الشارع بعد تمثال المتنبي، بهذا المكان، وجد التاريخ بحاضره وغائبه، سجل جزء مهم من تاريخ البلد السياسي، والثقافي، وبعد ان فاحت من جدرانه رائحة الدم والموت، سجل تاريخه المأساوي.

خلف زجاج هذا المقهى، ومنذ زمن بعيد، ترعرع ابناء لحاج محمد الشايندر، كما شاعت تسميته، يعمل اغلبهم بين حبر اجهزة الطباعة وآلاتها، وبين المقهى الذي تنتشر في جوه روائح الزمن الجميل، ورائحة القهوة والشاي بانواعه الحلو والحامض والمرو..

الحاج محمد يزهو دائما بابنائيه واحفاده. يعود لبيته يوميا مع خمسة ابناء ليستقبله احفاده الخمسة عشر، لا يريد من ربه الا ديمومة بقاء الجميع حوله، (حتى يأخذ الله امانته) كما يردد دائما...

كتب التاريخ انه بذلك اليوم استقبل صباحه كما هي عادته دائما، اعدت له زوجته فطوره، ورغم انه لا يأكل كثيرا، لكنه يعشق رائحة الخبر، حتى وان كان متخما.. تلك الرائحة التي تثير الشهية في كل الاوقات..

انهي فطوره ذلك اليوم، كباقي ايامه الاخرى، ووقف امام شباك النافذة ينتظر ابناؤه الخمسة الذين توزعوا مع زوجاتهم وجيش الاحفاد، في غرف وملحقات حول بيته، مساحة جغرافية واسعة روحيا وانسانيا، وليس كمساحة مكانية..

انظرهم، وكما هو معتاد لم يطل انتظاره، فقد تجمعوا ليستقبلوا سيارتين تقفان امام بوابة الدار.

خرج موكب الحاج محمد واولاده بذلك اليوم اللافح بحرارته وقهره.. ذهبوا جميعا الى المكان الذي تتكس فيه الكتب، فيه الاكل للعلل، وفيه الرزق الذي يوفر لقمة العيش لاحفاد الحاج محمد.

لم يخطر ببال أي احد منهم ان المتنبي سيكتب مراثيه الكبرى بهذا اليوم.

رائحة القهوة والشاي مازالت بقم البعض منهم، بل



هذا الغريب، الذي عاد الى الشارع بعد غربته القسرية، باحثا عن كتاب نساها هنا، حينما غادر سرا، او عن اهداء سقط من كتاب اشتراه، هذا الوجه يختلف عن الغريب الذي كل ما فيه لا ينتمي الى المكان.. طافت، بذلك اليوم، في المكان وجوه غرباء مغطاة بتراب العالم السفلي..

انتشروا بين القصائد والحكايات، بين حروف الغزل والنور، تركوا امتعتهم المليئة بالموت بين كتب تروي قصص حضارة وادي الرافدين، او تعوم على صفحة ماء دجلة الذي تحولت فيه القصائد والقصص الى مراكب شراعية يركبها العشاق..

وضعوا حمولة الموت ورحلوا بسرعة.. وسط ضجيج الشارع وصوت ام كلثوم وهي تطرب رواد المقهى.. اقداح الشاي تتلون مع تلون اشعة الشمس التي زحفت بلمعائها داخل المقهى، مصحوبا بعزف الملاعق وهي ترن كأجراس العيد..

بدأت تزداد وتزدحم يوميا..

ارتشف الحاج محمد قهوته المرة، وبدأ ككل يوم يراقب زواره، الذين يعرف الكثير منهم، ويراقب من هو جديد بحذر شديد، لان زمن هذه الايام يحمل الكثير من النوايا التي من الصعب معرفة كنهها..

تنتشر رائحة الحب والقهوة والشاي في ارجاء المكان، لكن رائحة التراب هي الاقوى اينما ذهبت في هذا البلد، وفي الكثير من الاحيان تمتزج برائحة الدم!!

الحاج محمد لا يشم الا رائحة الشارع والقهوة، ورائحة عرق اولاده، الممزوج بحبر المطبعة حيث حروف قصائد الحب وقصص امس مضى، ويوم حاضر، وغدا سيكون، ونحن بين كل ذلك نتيه في مجهول لا يعرفه احد. ظهرت يومها وجوه غريبة، والشارع اعتاد على الغرباء، لانه معلّم من معالم العاصمة بغداد، لكن وجوه الغرباء تختلف عن بعضها، فاللهفة والشوق على وجه

حتى رائحة الخبر ظلت عالقة بثنايا ملابسهم.. وفوق كل هذا زهو وفخر الحاج محمد بعالمه الذي يضم عوائل ابناؤه الخمسة وسادسهم المقهى..

يجلس الحاج محمد قرب بوابة المقهى، الذي لا يبعد كثيرا عن آلات طباعة القصص والقصائد التي تتحدث عن دجلة، حينما تطفو على مياهها قصص العشاق، أو عن سوق السراي، حيث تباع الاقلام التي كتبت عن حياتنا وقصص حبنا، وعن تاريخ سياسي، ضم الكثير من الانقلابات الدموية، ورؤوس علقت على اعواد المشانق، لاسباب تنتقل من اقصى اليمين الى اقصى اليسار السياسي. المتنبي الشارع والشاعر لا يعرفا وطننا غير هذا الذي نريده، ولا يريدان الا الكرامة التي تطعمنا وتشبع اولادنا واحفادنا..

بدأ زوار المقهى يتوافدون الواحد تلو الآخر، (وصواني) الشاي تتحرك يمينا ويسارا، بين صفوف الكراسي التي



القوقازية

♦ صلاح حسن

من مرتفعات انكوشيتا

تهبطين ايتها القوقازية الطويلة

ترافقك الوعول والفرشات والغيوم..

خيول برية كثيرة

تسهل امام شعرك

الداغستاني الاصهب

كراية لكتيبة من الفرسان..

مزامير وكمنجات وأناشيد مرحلة

وراقصون

يطلقون قبعاتهم في الهواء

من اجل ابنة انكوشيتا ملكة الجبال.

القوقازية الطويلة

مثل خيال امبراطور ثمل

بشعرها المتناثر في الحقول

الساحرة بلا قواميس او اسطرلابات

وبخور

ناعمة وشقراء بالفطرة

ويمكنها ان تطير.

ابتعدي عني ايتها القوقازية

لا تحبيني ولا تلمسيني

انت صورة سقطت

سهوا من كتاب القديسات

ولابد ان تعودى يوما

الى لوحك المحفوظ

الكل جالس يفكر بما سينجزه في هذا اليوم، مشاريع كلها تنتجه نحو الامل والمقبل.. الكل ساكن وهادىء وكل الاحتمالات موجودة بهذا المكان، قصيدة ستكتب، كتاب سيكتب، معرض سيقام.. رواية لم تكتب، وكاتبها يشرب الشاي ويفكر كيف سينهي مصير بطله.. كل الامل موجودة في هذا الشارع، وكل الافكار واردة، الا فكرة الموت.. لقد شبع الناس موتا في وطن لم ينجز لسنوات طوال الا المرثي على شباب راحوا في حروب او داخل سجون او قتلوا غدرا..

سكون الشارع ممزوج بضجيجه، وكأن حياة العاصمة لا تبدأ الا من هنا... اللحظة تجمعت كل كلمات الشعر، وفصول الروايات، رائحة الحبر وصوت آلات الطباعة، الكتب التي تكسدت على رصيف الشارع هربت من رصيفها مذعورة، وتكدست في زاوية ما، سكنت ملاعق الشاي، وسحبت الشمس لمعان اشعتها.. توقفت ام كلثوم عن الغناء، توقفت الحياة وساد صمت قاتل، وسيارة وقفت عن بعد تصور مشهد موت قريب لشارع سقطت فيه الحياة وارتفع الموت عاليا صاحبها معه اكدا من الحروف والكلمات، آمال الذين طمروا تحت انقاض هذا الاهتزاز.. احلام تكسرت، واقداح شاي تتطاير هنا وهناك.. وقطرات من الشاي تسقط على الكلمات فتبللها بالشاي والدم الذي سال من اجساد ابناء الحاج احمد الخمسة... تكسرت كل احلامهم وامال والدهم... دفنت احلامهم تحت الانقاض.. وكاميرة الغريب القادم من العالم السفلي، تصور المشهد مع ابتسامة، لان مشهد الموت بدأ يتسع، فلم تقتل الكتب والكلمات، وانما دفنوا احلام بشر كانت لهم امانى قبل اقل من دقائق والان اصبحوا رمادا لا حلم ولا امل له..

ركض الحاج محمد يبحث عن عالمه، عن ابنائه الخمسة، جبل من الانقاض ضم لحم بشر وكتب، لعب اطفال وحلي نسائية.. حقائق ومسابيح... جبل تكس في شارع، كان قبل لحظات يمتد طويلا حتى يصل الى جرف نهر دجلة.. لكن النهر حينما اهتزت مياهه من الانفجار، ركض فرعا صاعدا جرفه ليرى ما حصل للشارع، هاله ما رأى، وقف من بعيد وبكى حتى فاضت مياهه..

جلس الحاج على انقاض الشارع يبحث عن اولاده، عله يجد من بقي منهم.. بحث عن امنياتهم فلم يجد غير حروف كلمات مطابعهم وقد تكسرت الى حروفها، خط من الدم سال من اجسادهم الشابة.

سيل من الدم انساب من بين الانقاض عابرا الشارع، متجها الى المقهى، خط من الدم وصل الى باب المقهى منتظرا الحاج محمد ليرافقه الى بيته، كي لا يعود وحيدا، سيل من الدم كتب كلمات حكاية محمد الخشالي الجد لخمسة عشر يتيما مات اباؤهم بيوم واحد.

انتشر الظلام في المدينة، بعد استشهاد شارع الثقافة، بذلك اليوم عرفنا ان الكلمة يكرهها كل من عاش في الظلمة، يوم صرنا نتقن كتابة المرثي، لان وطننا منتجا للموت

بغداد 2009

• كتبت هذه القصة بعد لقاء تلفزيوني اجرته مع الحاج محمد الخشالي، لكنني اضعت النص بين فوضى الحياة وعثرت عليه الان، الحدث رغم انه حصل في 2007، لكن تأثيره قائم الى اليوم ولا يمكن ان ينسى لذلك نشرت القصة.
(الكاتبة)

مع عطرك

وعندما تريدان الذهاب الى الريح

ارفعى اصابعك..

سوف احرس حدائق شعرك

وحقول البنفسج

في شفتيك.

آن الاوان لكي تعودى للجبال

ايها القوقازية الطويلة

بوعولك وفرشاتك وغيومك ،

بخيولك البرية ومهرجيك

بشعرك الاصهب الصاخب..

لقد انتهى الكرنفال..

ذبل الورد على جبين الصبايا

والعاشقون تركوا اوهاهم وقبعاتهم

على العشب

ومضوا منفردين الى اسرتهم الباردة.

لاهاي 22 / 9 / 2014

في الاساطير

ما انا سوى شيخ تائه

تنفس عطرك

وعاد الى كينونته

شاعرا مجنونا

لا يعرف الامنيات.

ايها القوقازية الطويلة

امنحيني شيئا من اهدابك

اغطي بها جنوني

لا اريد غير ذلك

اعرف انك ستعودين الى الجبال

بدوني

الى لوحك المحفوظ

في كتاب الاساطير.

عندما تريدان ان تصمتي

اتركي وردة

كي اعرف كيف اتحدث

FAU



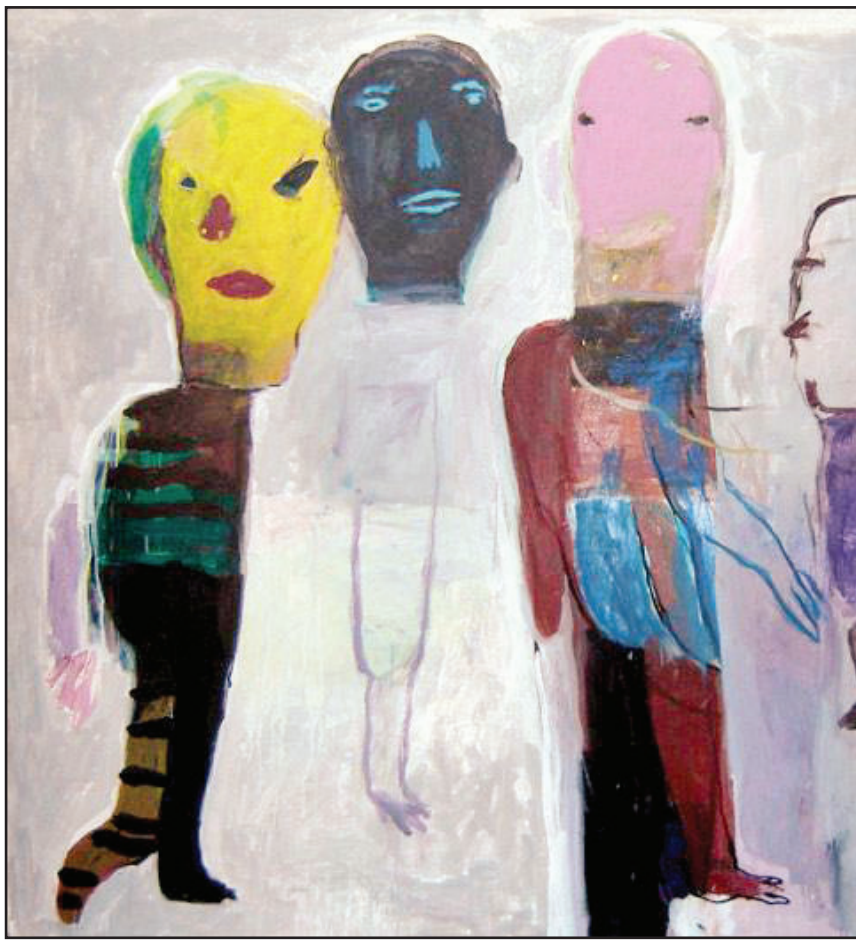
هذا المكان فمنحه لمن يريد..
لفكرة مجنونة آن
لها ان تنفجر..
لاحتجاج فني او صرخة لون..
لا ظل هنا للممنوع
والمحذور ولا عين تراقب..
انها الحرية..
الحرية كاملة

تاتو



ياسر صافي

TABI



الأوراق لها تجعيدة

♦ إيمان الفحام



لا اشك في جوهر الشروق
وحبوات العقل مهما كان ناصعاً
والجرح مسلح بالرضا.

استقامتي واثقة
فالريح التي احنت جذعي
ذات عصف ،
قالت ما أرادته هي

ففي قلب الغابة
تخذلنا الاشياء
لا احد يعلم مصر السنديان
حين تتعاطى اول طقس صعب
حين تبرى اغصان لها
بضلع مكسور.

لا احد يعلم مصر ذلك
تضيع الفكرة
أن كنت مستطرفة
فكم من القطعان ستمر صوي ؟
وكم جذعا سيفصده الدمع ملحا ؟

كل تمارين الغابة مبهجة
للذين يمرغون قلب الليل
في دغل الانثى

فالمسافة لم تكن كافية
وليس الوقت فسيحا هناك
كي استوعب ظلك .

الشجر يثقب رثتي
وزرافة عنق الغابة
تشرب كدمات الليل
فالريح الباردة تأتيني
وأنا خلسة تحت لحاء القمر المكسور
احنط ضلعي .

لدهشة أخرى كان الغزال يمر
فلست وحدك من تقرر
كم جذرا أكلته الأرناب
أو كم من الغسيل أغتاله الملح ؟؟

صرنا أكثر صرامة من ذي قبل
تعرف ان الساق المطعونة
لا تضيء مصابيح الغابة
في ردهات الورد
ووجه واحد للكبوات هناك
كل قرايين الليل تفسر ذلك.

نعلم ان الطبيعة جائرة
فللورد سورات خاصة
وعظام تتلف خاصرة الشعر
كما للطائر أوارم شتى.

كلها أودع قمحا للريح

تعتق رقبة
فلسان الغابة صخري جداً
تكره أن تقف اللغة فيها
فان تعبر كل فساتين النهر
الملتفة صوي .. ذلك صعب .
ان تستيقظ دون ان تهجس
المطر النازل من صلبان الروح
ذلك صعب .
ان تمسح فاكهة المعبد
مرة المومس ذلك صعب.
ان شرارة عنقاء
اعنف من ظهيرة عشب محروق
وصلصال من قرص الشمس
تنجبه عذراء مخضرة
للزمن الصعب عساها تكفي .

فكم تكدح
حين تجبرك الريح
ان تستوطن الشجرة ؟؟
فأي جنحة تسترها الغابة ؟
وصحيح ان مسافة القتال
ضيقة هناك ..
فبالكاد ألملم شعر الغزال
وروائي مقصية .
لكن ما إن أغادر خجل الفصول
أفوح ..
فالسما تحدد نوعي ..
كما الزرققة تثقب أعصاب الحلم
وأنا قريبة صلتني بالشیطان
لكن خلف محاجري سحابات من

غيش حزين
عساها تنجو حفيضة الماء
عساها تمشط شعث
الغابة.

فلسفة تأمل

♦ عبد الباقي يوسف



إن أنقى اللحظات الروحية التي يمكن للمرء أن
يعيشها، تكمن في ثنانيا تلك اللحظات المجيدة التي
يكون فيها عاشقاً.

* * *

إن أعظم حالات الحب إشراقاً، يمكن لها أن تنبثق
من أعماق أعظم مراحل العمر أهما

* * *

إذا كانت الأم تنجب ابنها وتصطر عليه وهناً على
وهن حتى تجعله رجلاً، فإن الزوجة تتزوج وتصطر
عليه وهناً على وهن حتى تجعله أباً وتغدو أماً لأولاده،
لذا فإن الأم لاتشعر بطمأنينة على ابنها مهما كبر، ومهما
علا شأنه، إلا عندما يتزوج، لأنها عندذاك فقط تشعر
بأنها أودعته إلى المرأة التي سوف تستكمل معه مسيرة
العناية بابنها.

* * *

الرجل دون المرأة، هو كائن يمشي على قدم واحدة،
وبرى بعين واحدة، ويسمع بأذن واحدة، ويشم بفتحة
أنف واحدة.
والمرأة مع الرجل، تمشي على قدم واحدة، وترى
بعين واحدة، وتسمع بأذن واحدة، وتشم بفتحة أنف
واحدة.

وفق جل المقاييس الإنسانية، لايحق لإنسان أن
يهتف: الله أكبر، وهو يقتل إنساناً، أو يهدم بيتاً على
ساكنيه. يحق له أن يهتف: الله أكبر، عندما يحيي
إنساناً، أو يشيد بيتاً لإنسان بلا مسكن. إن ذاك الذي
يعلم إنساناً كيف يعزف على آلة موسيقية، هو خير من
ذاك الذي يعلم إنساناً كيف يقتل إنساناً من آلة قتلية.

ليس بالضرورة أن تعيش في مكان تلقى فيه الاحتفاء
اللائق بك، الأهم من ذلك أن تعيش في مكان تشعر فيه
بقوة الانتماء إلى ذاك المكان.

كثيرون يعيشون في أمكنة يلقون فيها احتفاءً أكثر
مما يليق بهم، بيد أنهم يشعرون حالة عزلة روحية
مروعة لأنهم يحترقون بنار الا انتماء إلى المكان الذي
يعيشون فيه.

* * *

يبقى الأمل هو جبل الصرة بين الإنسان والحياة،
إن كل ما تركه أهل الأدب والفكر والبلاغة والفن، هي
محاولات مستمرة من أجل تعزيز طاقة الأمل لدى
الإنسان.

يأتي الإنسان حاملاً حزنه ومعاناته على أكتافه إنه
حمال الأحزان.. كل ذرة تراب
كل ورقه شجرة.. كل منخفض.. كل فصل لهو شاهد
على معاناته

عندما يولد، ، يقال له أول ما يقال : تذكر أيها
الإنسان بأنك فان ، لكنه يصر على الحياة ويقبل
العيش فيها ، لأن الحياة أفضل من العدم.

ليس هناك من يتذوق لذة الطرب أكثر من ذاك
الصوت المعذب الذي يشدو من شدة الألم، يبلغ بروحه
الشدو بابا يفقد فيه أي إحساس بحجم ذاك الألم ، وفي
ذات اللحظة تهب على روحه نسيمات نشوة غامرة لم
تهب على مخلوق من قبله. إن أولئك الذين لاتحترق
حواسهم في جحيم المعاناة، لاتبلغ أنامل أرواحهم البتة
أوتار النشوة الكبرى لتعزف عليها ، تلك النشوة التي
تدقق بكل قوتها موازية لقوة النيران التي يحترقون بها.

* * *

مكالمة هاتفية

— "إسمع، إنك لا تهاتف من ببادوسين، بالمصادفة؟ هل هذا هو السبب في عدم قدرتك على المجيء؟"

كانت السماعة صامتة. ثم دمد صوت مرتعش :

— "عفوًا، هل هذه الأرض؟"

انفجر سيدوروف قائلاً و قد أنهى آخر ساندويجه :

— "أجل، هي الأرض! لقد أخبرتك بأن لا تذهب إلى تلك الببادوسين! لا أدري كيف أنك ما تزال تتذكر رقم هاتفي! على كل حال، هل ستجيء؟"

قال الصوت في تخاذل :

— "لا يمكننا التحليق على طول، إنها 15 سنة ضوئية... ليس بمقدورنا حمل ما يكفي من الوقود. فقرّرنا أنه في الوقت الحاضر سيكون الهاتف وافيًا بالغرض. هوراه!"

قال سيدوروف بخبث :

— "في هذه الحالة سأصب لك شيئاً من الشراب الآن، و يمكنك أن تحتسيه على الهاتف، أيها الأكوراي!"

و أسقط السماعة في مكانها، و مضى إلى المطبخ، و زبد له قطعة من الخبز، ثم وضع عليها المرّي و عضّها باستياء.

و سمع الضابط الخفر، في مركز اتصال المجرات الخارجية على كوكب بيتا الأكوارية، النغمات المتقطعة القصيرة من السماعة فصاح بصوت أجش :

— "الاتصال بالأرض فُقد! و كذلك السنوات الكثيرة من العمل، و الكثير من الجهد، كلّ الآمال! كلُّ شيء ضاع..."

و انفجر باكياً.

أكل سيدوروف ساندويجه و راح يفكر قائلاً ما الذي يجعلني أزعج نفسي ببلاشيفتش هذا؟ فحتى مزاحاته سخيفة.

— "هالو، نعم؟" قال سيدوروف، و نهش قطعةً من ساندويجه بيده.

قرقعت السماعة، و فرقت، و صرّت، ثم قال صوت أجش :

— "هالو، هل هذه الأرض؟"

قال سيدوروف :

— "حسنً، هكذا الأمر، شقّة سيدوروف."

صاح الصوت الأجش :

— "أوه، هوراه! الأرض! لقد حقّق الاتصال. أقسم بالكربا نيولا! أخيراً! فليعيش العقل!!!!"

قال سيدوروف من دون حماس، و هو يعض قطعةً أخرى من ساندويجه :

— "ليعيش، أهذا أنت، بلاشيفتش؟"

استمر الصوت قائلاً من السماعة بابتهاج :

— "أوه، تحقّق ذلك! من الآن فصاعداً فإن كوكب بيتا الأكوارية و الأرض أختان! الآن سوف نصعد إلى ذرى استكشاف الكون معاً! الآن ملّئت هوةً أخرى بين بيتا الأكوارية و عالم مجاور! هوراه!"

قال سيدوروف، و هو يُنهي ساندويجه :

— "حسنً. ملّئت. استمر، بلاشيفتش. أين أنت؟"

قال الصوت باهتياج :

— "لكنني أوضحتُ للنو. في الاتصالات. على بيتا الأكوارية! لقد تغلبنا على كل ما كان ينبغي التغلب عليه و دخلنا في اتصال معكم! هوراه! لكننا لا يمكننا الآن أن نخلق على طول. لم نحصل على المركبة بعد. غير أننا مسرورون لكون... عموماً، لقد حدث ذلك، و الآن سنصعد معاً..."

قاطعه سيدوروف قائلاً :

— "إسمع، بلاشيفتش، إمسك جيداً للحظة، سأعود إليك."

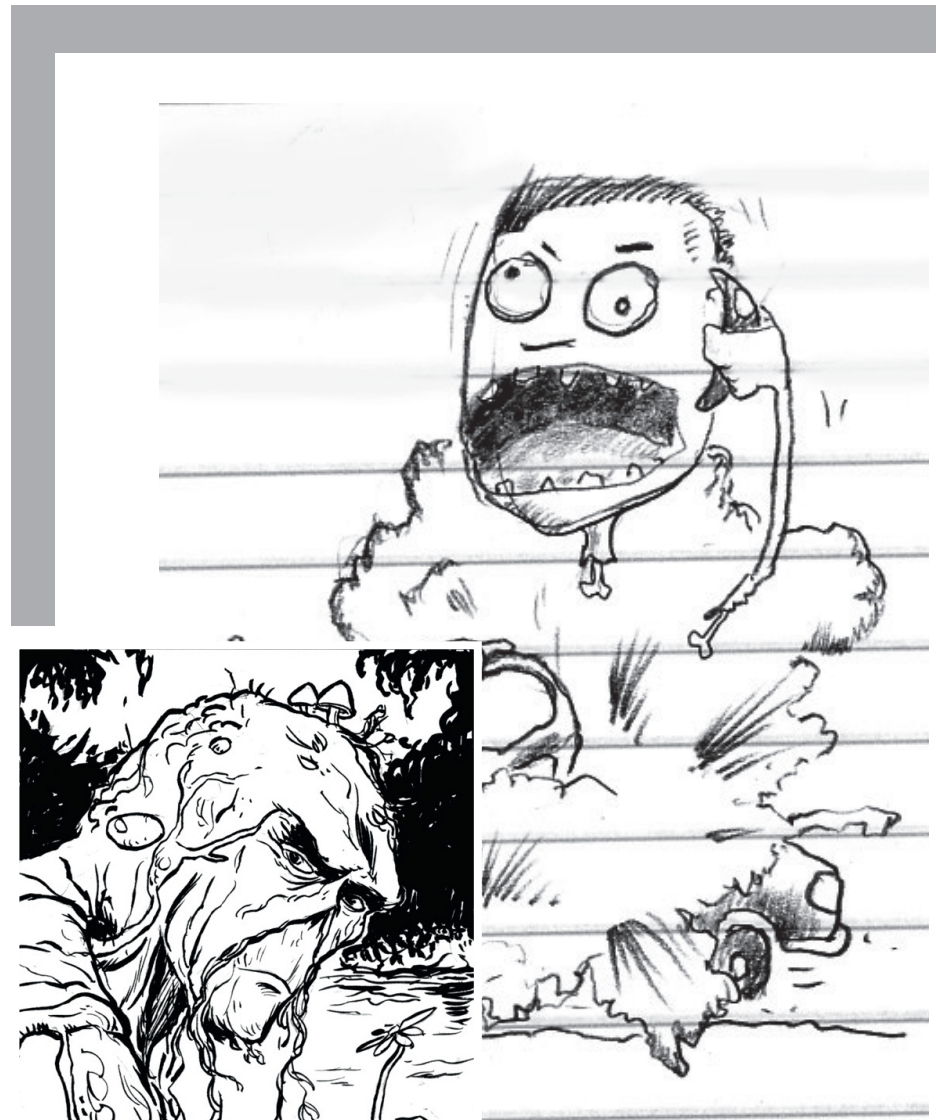
و مضى إلى المطبخ، و أخذ له قطعة خبو، و مسحها بالزبدة، ثم وضع عليها المرّي، و عاد إلى الهاتف. و قال برحابة صدر :

— "هكذا إذًا، إلى أين سنصعد؟"

رد الصوت الأجش :

— "قلّتُ للتو، إلى ذرى... العقل و..."

قال سيدوروف متسائلاً بارتياح و هو يمضغ :



♦ ستانسلاف مالوزينوف

♦ ترجمة / عادل صادق

عشرة أشياء صنعت ألمانيا الحديثة

في الذكرى الخامسة والعشرين لسقوط جدار برلين وقبل معرض للمتحف البريطاني، يختار نيل ماكغريغور

ترجمة: عباس المفرجي

١٠ أشياء صاغت ذاكرة الأمة الجديدة

مضى 25 عاما منذ سقوط جدار برلين وولادة ألمانيا الجديدة. خلال ربع قرن شهدت البلد كشفا غير مسبوق للأرشيفات وبرنامجا قوميا للتعليم ونقاشات عامة كثيرة للأرثين المختلفين لألمانيا الشرقية والغربية. كما حدث أيضا بناء غير مسبوق لنصب تذكارية تؤشر على الرعب في الماضي الحديث. لكن ما هي الذاكرة التي جلبها المواطنون الألمان إلى دولتهم الجديدة؟ باختصار، كيف سيبدو عليه العالم لو كنت ألمانيا؟

في مقدمة تلك الذاكرة هما الرايخ الثالث والهولوكوست. لكن هناك أكثر من ذلك، وواحدة من الطرق التي لا يشبه بها التاريخ الألماني التواريخ الأوروبية الأخرى هي أن الألمان استخدموه بوعي كتذكير للتصرف بشكل مختلف في المستقبل. وكما يقول المؤرخ مايكل ستوريمر، ((الزمن طويل، كان التاريخ في ألمانيا هو ما لا يجوز أن يُسمح له بالحدوث ثانية.)) هذا مختلف جدا عن بريطانيا أو فرنسا، حيث الارتباط بالتاريخ في أغلبه هو، بلغة المعالم والنصب التذكارية، تكريم البسالة والبطولة، مع اعتراف علني قليل بأي إثم، أو بحماقات ممكن أنها قادت إلى الحروب التي كان على البسالة أن تظهر فيها. ما هو لافت للنظر في أحياء ذكرى حروب ألمانيا هو أنهم ينظرون إلى الأمام لا إلى الخلف - سمة ظاهرة بوضوح في مبنى برلمانهم.

كان الرايخستاغ التاريخي، أحرق عام 1933، بنيران كان الشيوعيون هم الملامون فيها وأستغلت من قبل النازيين. أثناء الحرب، تعرض المبنى لأضرار كبيرة، ثم احتله الروس. بعد إعادة التوحيد أخذ قرارا بترميمه، لكن ظلت آثار حريق 1933، وكذلك أكتابات الرسوم التي خربشها الجنود السوفييت، على حالها لم تمس. تذكيرا للمشرعين بأنكم إذا ارتكبتم أخطاء كما فعلت ألمانيا فالتتائج رهيبية على نحو لا يتخيل. زوار الرايخستاغ اليوم لن يروا بالنصب التذكاري للهولوكوست فحسب، بل أيضا بالنصب التذكارية لقتل اللوطيين، المعوقين وروما. وحين يدخلون المبنى، يجدونه متوجا بقبة زجاجية ضخمة، يمكن للجمهور الوصول إليها. إذن لا يكون لديك رمز لهيئة تشريعية شفافة فقط، بل يمكن للجمهور حرقا من ممارسة مراقبة على الحكومة - نقض مباشر للوضع في ظل حكم النازيين وجهاز الستاسي معا. في الواقع، المبنى هو محاكاة للتاريخ من وجوه مختلفة. لا يمكنني التفكير ببلد آخر في العالم يعيش بقرب شديد مع شواهد تذكارية مزعجة جدا من تاريخه في سبيل ان تعينه على الحياة بحكمة أكثر في المستقبل.

بانجازنا مسلسل للراديو، معرض للمتحف البريطاني وكتاب، حاولنا النظر إلى الأشياء التي تثير الذاكرة والتي يمكن أن يقول عنها الألمان على نحو وثيق ((هذا هو جزء مني)). بعضها واضحة، مثل الكتاب المقدس لغوتنبرغ. كل ألماني يعرف أن الألمان اخترعوا الطباعة و، بهذا المعنى، صنعوا العالم العصري. لكننا حاولنا أيضا التركيز على العوامل التي يمكن أن تكون مألوفة للجمهور البريطاني، كذلك حقول في التاريخ ما زالت محاطة بالكتبان في ألمانيا. يتحدث الناس عن الهولوكوست بصراحة تامة وبالكامل، لكن مواضيع مثل الخسارات المدنية الهائلة بالقصف الجوي للحلفاء نادرا ما تُناقش، بخلاف ما يحدث في بريطانيا. مع هذا تظل هذه



ذكرى قوية.

كانت دائما وظيفة المتحف البريطاني هي تقديم التاريخ الذي نحن بحاجة اليه كي نفهم الحاضر. ألمانيا هي أكثر بلد نحتاج إلى فهمه بين البلدان الأوروبية إن كنا نرغب حقا في فهم أوروبا والعالم معا.

TAUCHERANZUG (بدلة السباحة)

أداة المراقبة الحكومية

الرواية الرسمية للقمع في ألمانيا الشرقية موجود في أرشيفات الدولة، لكنه مكتوب بطريقة خفية وغير منبهة عندما يتعلق الأمر بإعطاء انطباع صغير جدا عما حدث في الواقع. بدلة السباحة الزرقاء هذه ذات سحب أبيض والمصنوعة من خامة رخيصة، التي ربما أرتديت مرة واحدة فقط، تخبرك الكثير جدا. حرق جدار برلين لم يكن الطريق الوحيد إلى الغرب. مائة وثلاثون كيلو مترا شمالا كانت نقطة عبور أخرى مفضلة، إن كنت راغبا بالإبحار عبر البلطيق في زورق تجديد مطاطي، كما فعل صاحب بدلة السباحة في تشرين الثاني 1987 - برغم النتيجة المتوقعة المؤدية إما إلى

الموتب بهبوط حرارة الجسم أو الموت بطلاقات رصاص. في هذه الحالة، تم اعتقال الرجل قبل أن يشرع برحلته، لكن الواقع أن الناس كانوا ما زالوا راغبين بالمخاطرة بحيواتهم حتى سنتين فقط قبل سقوط جدار برلين. كشف عن القصة بعد أن أودع الرجل في السجن وصودرت بدلة السباحة من قبل الستاسي. استخدموها كمادة تدريب لتوجيه مخبريهم بما يخص المنتجات التي عليهم مراقبتها. لماذا يمكن لأي شخص أن يحتاج بدلة سباحة، أو بلاستيك أو مطاطا يمكن أن يُصنع منهما بدلة سباحة، أو زورق تجديد، أو أي مادة يمكن تحويلها إلى آلة طائرة، أو تُستخدم لشق نفق؟ وهلم جرا. إن رأيت جارك يبتاع أو يمتلك هذه الأشياء، عليك إخبار الستاسي عنه. لذلك، لم تكن بدلة السباحة دليلا على محاولة مواطن الفرار فحسب، هي أيضا أضحت رمزا للمراقبة الحكومية، مصممة لمنع الآخرين من محاولة الهرب.

الملفت للنظر في فتح ملفات الستاسي هو توسع هذه المراقبة. ظهر أن واحد من ثلاثة من سكان الجي دي آر كان في وقت ما، بطريقة ما، أخبر عن أصدقائه، جيرانه أو عائلته. هذه الذكرى كان لها معنى ضمينا عميقا لدولة ألمانيا الجديدة. إذا طفت في برلين اليوم لن ترى تقريبا - بمقارنة

صارخة مع بريطانيا - كاميرات السي سي تي في [المراقبة]. كشوف ادوارد سنودن [موظف امريكي متعاقد مع وكالة الامن القومي، سرب برنامج التجسس بريزم إلى الصحافة] عن مراقبة الدولة، جعلت منه في ألمانيا - مرة أخرى، مقارنة مع بريطانيا - شيئا من بطل قومي، وعُرضت صورته في الشوارع في مواكب كرنفال ماردي غراس. دراسة ألمانيا العلنية المواظبة لتاريخها الحديث المزيج كفلت أن يعرف كل مواطن بالغ ما حدث في ظل النازيون والستاسي. هم يعرفون أن هذه الأشياء نفذتها الدولة بإسم الشعب. بدلة السباحة هذه هي تذكارة لما يمكن أن يحدث لو فشل المواطنون في إبقاء دولتهم تحت السيطرة.

غوته تيشباين 'مواطن العالم'

تميل للإعتقاد بأن كل الكتاب العظام هم إلى حد ما الشخص نفسه. دانتي، شكسبير، ثرفانتس. لكن غوته هو مختلف. بالطبع، هو الكاتب العظيم الذي يتعلمه ويقرأه كل طفل مدرسة كما يفعل نحن مع شكسبير، لكن أكثر من ذلك هو انه يمثل إيمانا ألمانيا في تنوير العالم. بورتريه الرسام تيشباين من عام 1787 هو البورتريه الأشهر في كل ألمانيا. يُظهر غوته في إيطاليا. كان أصبح لتوه شهيرا في أوروبا بعد نشر "آلام الفتى فيتر" ("البرتقالة الآلية" للقرن الثامن عشر)، وكان أول من جعل الألمانية لغة أدبية يقرأها الأجانب. ثمة كلمة ألمانية مدهشة - WELTBÜRGER - مواطن العالم. هذا ما ظهر عليه غوته هنا. مشغول بالعالم كله، مستول عليه، مفسره، وجعل واضحا أنك بحاجة إلى أن تعرف عن بريطانيا وفرنسا، عن اليونان وروما - لا يمكن أن يكون لك ثقافة هي فقط ألمانية. هو أيضا، وعلى نحو لافت للنظر، إنشغل بالاسلام بطريقة هي جزء مهم من الجدل المعاصر حول كيف تستجيب ألمانيا لسكانها المسلمين.

على نحو مفهوم، كان النازيون متناقضي الشعور إزاءه. كان، بالطبع، بطلا لكنهم لم يهضموا تردد إبطاله (أغلب أبطاله عاجزين عن إتخاذ قرار)، و، أهم من كل شيء، هم لم يستحسنوا إرادته بالبحث عن نماذج للسلوك خارج ألمانيا.

WÜRSTCHEN

ذاكرة سحقتهم المحلي

إشتكى ديفول مرة حول صعوبة حُكم بلد فيه 246 نوعا مختلفا من الأجبان. لم يعرف كم كان محظوظا. ألمانيا تملك أنواعا من السجق أكثر بأربعة أضعاف. ما يقوله لك هذا السجق هو أن الهوية الإقليمية لألمانيا ما تنفك تزدهر بطريقة قد لا تشبه الحالة في انكلترا، حيث توجد حكومة مركزية في لندن مهيمنة منذ ألف عام. بسبب التجزؤ السياسي الألماني حتى العام 1870، والاختلافات العميقة في اللهجات والتاريخ المحلي، هناك تنوع اقليمي ناشط في ألمانيا، معبر عنه على نحو معدي من خلال النبيذ، البيرة والسجق، وعلى نحو سياسي من خلال نظام الولايات. كل اقليم أو ولاية لها برلمانها الخاص بها بقسميه. هامبورغ، على سبيل المثال، بقيت كاملة كولاية- مدينة منذ بدايات القرون الوسطى.

واحد من الأسئلة الكبيرة لبلد لم يكن له حدودا ثابتة على أطرافه، ويشتمل على صف استثنائي من التنوع، هو: لماذا يشترك في اللغة، البيرة والسجق هي الأشياء التي يشترك بها، وجميعها تعلن عن ذلك بنكهة محلية. حتى اليوم يمكنك أن تعرف أين أنت في ألمانيا من خلال نوع السجق المقدم

والخسارات الناجمة عنها هي ذكرى قوية، ودرسدن هي حالة وذكى خاصة جدا. هذه المدينة الجميلة المشادة في القرن الثامن عشر، الملائى بكنوز فنية فائقة الجمال، صارت، في شباط 1945، مختزلّة الى أنقاض يقابل البريطانيون والأمريكيين. في وقت متأخر من تلك السنة أزال السوفييت المجموعة الفنية السالمة. لكن كيف تبدأ بإزالة الفوضى التي خلفها القصف؟ جميع النساء الصحيحات الأجسام جُذِن لإزالة الأنقاض، وغالبا بأيديهن المجردة. وبسرعة مدهشة، جعلت TRÜMMERFRAUEN (نساء الأنقاض) دريسدن، والمانيا، مكانا قابلا للسكنى ثانية بإزالة لا المبانى المدمرة فقط، بل أيضا آلاف من الجثث المرمدة داخلها.

النحات ماكس لاختيت، الذي فقد كل عمله في غارة جوية، صنع هذا التمثال الصغير لوحدة من نساء الأنقاض، من قطع أحجار ملونة وجدها في الخرائب. هي فتاة شابة تنظر الى الأمام بثبات، فاقدة الحس تماما. انه ليس عملا فنيا عظيما، لكنه يغلف واحدة من الذكريات العميقة للكثير من الالمان، لأنقاض لامتناهية، لسنوات أواخر الاربعينات، وللجيش الضخم من النساء اللاتي أرلنها. عنذاك فقط يمكن لإعادة البناء أن تبدأ.

ملاك بارلاخ

البحث عن حل وصلح

سيرة القطعة النحتية لبارلاخ هي سيرة المانيا في القرن العشرين. كان بارلاخ شارك في الحرب العالمية الأولى وطنيا ملتزما راجبا بالقتال. تجربته في الخنادق جعلت منه محبا للسلم. بنى هذا النصب التذكاري لكاتدرائية غيستر و البروتستانتية لتخليد اولئك الذين قتلوا في الحرب ولتذكر اولئك الذين بقوا – مستخدما وجه صديقه الفنانة كايته كولفتز. ملاكه المرفرف، المعلق من السقف – رافعا الأسى الفردي الى حداد عام – هو إستغاثة أم ناظرة صوب الغرب، صوب ميادين القتل في بلاد الفلاندرز، أسنابة على نحو جليل، أبدي، على ولدها القاتل. هو حول التأمل في المسؤولية عن الحرب، والحزن من نتائجها.

بالطبع، كره النازيون سلاميته. في النهاية، ازالوه وأذابوا البرونز لإستخدامه مادة للحرب القادمة. بعد أن أزيل من الكاتدرائية عام 1938، اكتشف أصدقاء بارلاخ، بمساعدة تاجر، كان يُستَته بعلاقته الجيدة مع السلطات، موضع القالب الجصي الأصلي وصنعوا منه تمثالا برونزيا ثانيا، وتم دفنه للحفاظ عليه آمنا. حين ظهر الملاك بعد الحرب، كان في الغرب، وبيته السابق غيستر و كان في الشرق. لهذا ذهب التمثال البرونزي الثاني الى كنيسة انطوانيت.

القوة الرمزية للملاك، كما يؤمن الالمان، قادرة على حمل لا أسى الحرب العالمية الاولى فقط، بل أيضا عبء الملايين الاضائية من الخسارات والأموات لكامل الفترة النازية. في بداية الخمسينات، مقابل الستارة الخلفية للحرب الباردة، صنع قالباً آخر من النسخة في كولونيا وأرسل الى غيستر و، بادرة صلح وصداقة. وهكذا أضيفت طبقة أخرى من المعنى على تمثال بارلاخ. حين طلبنا اقتراضه من أجل معرض المتحف البريطاني، كان يجب الحصول على موافقة لجنة الكرادلة في كاتدرائية غيستر و. بعد تفكير طويل قرروا في النهاية أن الهدف من الشيء كان تحفيز الشفاء والصلح، وأن الصلح، بعد 100 عام من 1914، ما برح ضرورة بين بريطانيا ومانيا. وبالتالي سيأتي الى لندن. في المعرض هنا، ستجسد هذه النسخة الثالثة من ملاك بارلاخ حمى الحرب لعام 1914؛ السالامية في العشرينات؛ الفن الانساني لكايته كولفتز؛ تدمير “الفن المنحط” على يد النازيين؛ الجبهة الغربية في الحرب العالمية الأولى وقصف برلين في الثانية؛ تقسيم المانيا مابعد الحرب والحوار الذي كان ممكنا رغم هذا التقسيم؛ ملايين الضحايا لصراعات القرن العشرين؛ استمرار الحوارات الصعبة والمؤلمة بين المانيا وبقية العالم في البحث عن حل وصلح؛ والأمل الذي لا يقبل الخمود.

لا يمكنني التفكير في أي معرض آخر له مثل هذا الصدى العميق. آمنى أن يستجيب الناس لكرم وجدية أهل غيستر و، الذين، بسماحهم له بالمجيء الى لندن، أضافوا بعدا جيدا آخر على هذا النحت الاستثنائي.

عن صحيفة الغارديان



في الغالب كانت “ ARBEIT MACHT FREI ” (“العمل يجعلك حراً”). لكن في بوخفالد، معسكر عمل (لا معسكر موت) – رغم أن آلاف عديدة عملوا حتى الموت أو قتلوا عشوائيا هناك – إختار النازيون شعار “ JEDEM DAS SEINE ” (“كل وما يستحق”).

هذه الكلمات تصريح خطر – وبهذا المعنى هي تحريف كامل ومؤثر لفكرة العدالة. انها الترجمة الالمانية للقانون الروماني MAXIM SUUM CUIQUE، مندمجة لا فقط في القانون الالماني بل في النظام القانوني عبر أوروبا. انها عنوان كانتاته لباح المغنّة في فايمار، مدينة غوته وشيللر، التي لا تبعد عن بوخفالد سوى 13 كيلومترا. وهذه البوابة، القرية جدا من فايمار، تثير السؤال الذي لا إجابة له في التاريخ الالماني الحديث: كيف يمكن لهذه الأجزاء المركبة المختلفة من القصة الالمانية أن تتلائم مع بعض؟

جندت السلطات النازية واحد من سجناء المعسكر لتصميم الكلمات. كان فرانز ايرليخ شيوخيا أدخل المعسكر بتهم ملفقة. كان فنانا تتلمذ على مبادئ الباوهاوس، أيضا في فايمار، وهي مدرسة مكروهة من قبل النازيين بسبب أمميتها وحدائتها. رغم ذلك استخدم ايرليخ حرفا مطبعا من الباوهاوس من النوع الذي كان النازيون لا يحبذونه مطلقا. وعلى نحو مستغرب، لم يبدوا انهم لاحظوا هذا. من المستحيل أن لا نقرأ الإشارة بوصفها معارضة هادئة، مؤثرة. كان ايرليخ مجبرا على تصميم الشعار القاسي، المنمعم بالكراهيمية، لكنه فعله بطريقة أظهرت أن المانيا الأخرى، الانسانية، المانيا الأممية، باقية حية.

TRÜMMERFRAUEN

نساء الأنقاض

أوحى ديلبو جي شيبالد أن الفراغ اللافت للنظر عند الجباهير الالمانية والخطاب الأدبي في الحديث حول ما فعله القصف بقنابل الحلفاء للسكان المدنيين ربما يكون سببه أنهم كانوا يعتبرونه جزءا مستحقا. لكن ذكرى غارات القصف

ميتالورجية ترجع الى آلاف السنين، وكانت البلاد تعرّف نفسها لزمن طويل من خلال هندسة المعادن الثمينة جدا في كل حقل. في القرن السادس عشر، كان صُنع الأدوات البالغة الدقة حكرا على جنوب المانيا، والى هناك ما زال المشترون يذهبون اليوم. استطاع غوتنبرغ أن يبتكر مجموعة حروف طباعة متنقلة فقط لأنه كان يوجد حرفيون قريبين يعرفون كيف يصنعون مئات من قطع مماثلة من المعدن. يتحدث شكسبير عن الساعات الالمانية. برغم ما قاله هاري لايم، الرجل الثالث، كانت المانيا وليست سويسرا هي التي، من المؤكد تقريبا، من إختراع الساعة الموقواق.

على نحو غير مفاجئ، كان الالمان أيضا أول من تربّع على قمة سوق السيارات بعربات المرسيدس ديملر- بنز. لكن واحد من أهم التطورات في الثلاثينات كان قرار هتلر بأنه يرغب ان تكون المانيا مثل الولايات المتحدة فتنتج سيارات للجميع. الفولكسفاغن كانت محاولة لصنع شيء غريب في تاريخ المانيا، انتاج سلعة هندسية قليلة الكلفة تغطي السوق على نطاق واسع. لكنها مشروع غير اقتصادي، وكانت الحرب تقترب، وهناك حاجة الى المعدن لأشياء أخرى، فتوقف الانتاج.

بعد الحرب إحتل البريطانيون المصنع، لكن ما من مصنع بريطاني رضى عن التصميم وهكذا استأنف الالمان الملكية بعودتهم الى تقاليهم الحرفية الفائقة، وحوّلوا عندئذ ما كان مُعدّا أن يكون سيارة سوق جماهيري رخيصة الى شيء من نوعية عالية الجودة، لكن بسعر واطئ قدر الامكان.

أمست الفولكسفاغن رمزا للتقاليد الالمانية الطويلة العهد من التفوق في الهندسة المتقنة في المعادن، وأيضاً رمز المعجزة الاقتصادية ما بعد الحرب التي حققتها الجمهورية الفيدرالية.

KOLLWITZ

أسى الناجي

في بريطانيا، فرنسا ومكان آخر، صُممت أغلب النُصب التذكارية لتكريم الموتى. ما هو لافت للنظر في المانيا التركيز على اولئك الذين بقوا؛ معالم تصوّر أسى الناجي. وفي القرن العشرين، مع ما حدث من قتل كارثي لا يحصى، كان هناك الكثير من الناجين الأسىانيين. تلمّست كايته كولفتز خلال كل حياتها كيف ان صورة لألم أم واحدة يمكن أن تحمل حزن قارة بكاملها.

كانت كولفتز أمّا مات إنها في تشرين الأول من عام 1914. كان بيت صغيرا على الالتحاق بالحرب العالمية الأولى وإحتاج الى موافقة والده. كان الأب معارضا، لكن كولفتز أقنعت زوجها بأن يدع الفتى يذهب. بعد 10 أيام قتل في الجبهة، لهذا هي لم تحسّ بأعمق خسارة فحسب، بل أيضا بالذنب والمسؤولية. حين طلب منها تقديم نصب تذكاري في المقبرة حيث دُفن إبنها، حوّلت ذاك الخليط من المشاعر الى إستكشاف للمأساة الكونية للحرب العالمية الأولى. صنعت تمثالا بسيطا لوالدين راكعين على ركبهما، منفصلين، منطوين على أساهما، يجيلان النظر في مقبرة ملئها شباب موتى. ما من تمثال للإنين.

في عام 1937، كانت كولفتز ما تزال تعمل في ظل حزن 1914، فكتبت في يومياتها عن صنع قطعة نحتية صغيرة ((تصبح شيئا أشبه ببيتنا [صورة لمريم مع المسيح القاتل]))، لكنها نات عن التقليد المسيحي واكتشفت طريقة في التعبير عن أسى اولئك الذين بقوا. ليس ثمّة تلميح لخلاص، مجرد رد فعل صامت على المذبحة.

بعد إعادة توحيد المانيا عام 1990، إقترح المستشار هلموت كول معلما قوميا لكل ضحايا الحرب والاستبداد في النوه فاخه في برلين. التمثال الذي إختاره هو نسخة مكبرة من ذاك النحت (البيتا) الذي أبدعته كولفتز عام 1937، والتي هي نفسها كانت شاهدا وضحية. كانت بصيرة نافذة، لافتة للنظر من جانب كول في رؤية التشابه بين أم كولفتز الحامية لولدها وبين إدراك الدولة لواجبها في الدفاع عن كل اولئك الذين لهم سلطة عليهم – وفي الحالين، الثمن رهيب للفشل.

BUCHENWALD

معارضة هادئة، مؤثرة

كل معسكرات الاعتقال الجماعية لها شعارات على أبوابها.

اليك والطريقة التي يعلن بها الناس – من كل طبقة – عن المانياهم. تقريبا كل الالمان يحملون اللهجة المحلية وذاكرة سجعهم معا.

DÜRER

الفنان القومي لالمانيا

ضمن جيل إختراع الطباعة، امتلك الالمان الكتب، الجرائد الكبيرة، الكراسيات والصور. التركيز الكبير للمدن المستقلة مربوط بواسطة أنهر في جنوب المانيا توفر اتصالات مثالية وشبكة توزيع لعدد كبير من السكان المتعلمين الناجحين. ادرك آبريخت دورر، الذي يعمل في نورمبرغ، انه يستطيع بوصفه فنان طباعة أن يبيع فنه عبر أوروبا، و، بالضبط كما كان غوته الكاتب الالماني الأول الذي يُقرأ عبر أوروبا، كان دورر الفنان الأول الذي يصل بعمله الى سوق اوربية شاملة. للحفاظ على نجاحه القاري الواسع، إخترع شعارا خاصا به غدا شهيرا في شكل حرفي AD. عمله معروف لكل الماني، وبوجه خاص نقشيه العظيمين “الفارس، الموت والشيطان” و”سوداوية”، اللذين اعتبرا لزمن طويل وجهين لصورة ذاتية قومية واحدة: الفارس سائقا فرسه بشجاعة لإنجاز ما يجب أن يُنجز؛ شكل عبقرى لملك ساقط على الأرض واعيا بامكانيات ابداعية عديدة جدا لكنه عاجز عن التصرف بالمطلق. الجوانب المختلفة من الروح الالمانية.

دورر هو فنان قومي لالمانيا على نحو مختلف عن ترنر أو كونستابل في بريطانيا، اللذين استكشفا المنظر الطبيعي. دورر، العامل في بداية القرن السادس عشر، ركز على الشخصية؛ يمكن أن تستكشف تجاربك – وتجارب المانيا – في ضوء صورة.

MEISSEN

مجموعة حيوانات البورسلين الشهيرة

يعرف جميع الالمان أن بلدهم هو واحد من أعظم مراكز الابتكارات التكنولوجية. وواحد من أعظم الاختراعات التكنولوجية التي أنجزت يوما كان على يد يوهان بويتغر. رجل كان شيئا بين الخيميائي والكيميائي عمل في دريسدن نحو العام 1710. كان الاوربي الأول الذي اكتشف كيفية صنع البورسلين. في ذلك الوقت، كان البورسلين الصيني واحد من الأشياء النفيسة في أوروبا، لكن لا أحد في الغرب كان يعرف من أي مادة يُصنع. بعد عملية طويلة من التجربة والخطأ، نجح بويتغر فيه. كانت النتيجة أن حاميه، أوغسطس الثاني القوي، حاكم ساكسونيا، صار يملك آنذاك شيئا لا يملكه أحد من رؤساء الدول في اوربا، ويمكن أن يُقدّم كهدية مقابل حلف محتمل. لعقود قليلة كان بورسلين دريسدن المماثل الساكسوني لدبلوماسية الباندا.

كان الصينيون يستخدمون البورسلين بطرق محدودة تماما، للزهريات والصحون. صنعت دريسدن قطعاً نحتية مزخرفة بإسراف، خاصة من الحيوانات، مظهره سيادة كاملة على وسائل وتقنيات صعبة جدا. في مجموعة حيوانات البورسلين الشهيرة في القصر الملكي، كانت أشكال الدجاجة، الثعلب، الطاووس، الى آخره، مصاغة على غرار حيوانات حقيقية. لكن لصنع الكركدن ذهب الحرفيون الى درور، الذي لم يكن شاهد كركدن من قبل أبدا، لكنه مع هذا وضع تخطيطه بناء على تقارير من لشبونة. عند بداية القرن الثامن عشر، شاهدوا كركدن حقيقي، لكن، مثل الكثير من الالمان، من قبل ومن بعد، فضلوا رؤية العالم من خلال عينيّ دورر. كركدن بورسلين دريسدن، بفتنته المشاكسة وغرابته التشريحية، هو قطعة جديرة تماما بالذاكرة.

بعد الحرب العالمية الثانية، وجدت مدينة مايسن نفسها في المنطقة السوفييتية، لكن الروس حافظوا على الصناعة قائمة، وبالتالي استلم المصنع الذي أسسه اوغسطس القوي تكليفات لصنع بورتريهات رسمية لقادة دولة المانيا الشرقية الشيوعية. لا يمكن أن تكون حاكما لالمانيا، وتسيطر على دريسدن، ولا تبالي بالبورسلين.

VOLKSWAGEN

تفوق الهندسة المتقنة في المعادن

الالمان هم سادة المعدن. في السارلاند والرور هناك تقاليد

أدباء الأسرة الواحدة

ترجمة واعداد: عادل العامل



برانويل برونتي



شارلوت برونتي

ينطوي تاريخ الأدب الانكليزي على صفحات مؤثرة من علاقات الحب و التعاون المتبادل بين أخوة أدباء من أسرة واحدة. و خير مثال على ذلك أسرة برونتي في القرن التاسع عشر. فقد أنجبت هذه الأسرة شارلوت، و إيميلي، و آن، الشهيرات برواياتهن المعروفة و منها (مرتفعات وذرغ)، إضافة لأخيهن برانويل، الرسام و الذي دارت حوله أيضاً إشاعة مفادها إنه المؤلف الحقيقي للرواية الأنفة الذكر. أو ربما كان، في الحقيقة، مشتركاً أو متعاوناً مع إيميلي في كتابتها، مثلما كانوا جميعاً منذ الطفولة سندا لبعضهم البعض الآخر في الكتابة و النقد على صعيد الرواية و الشعر. و تشبه هذا علاقة الشاعر الكبير وليام وردزورث بأخته دوروثي، التي كانت تنسخ الأشعار لأخيها و تساعد بالمراسلات، و كانت نفسها كاتبة موهوبة. و كان لكتابتها، كما هو واضح، تأثير في كتابة أخيها أو "أن الواحد منهما لم يكن يستطيع التصرف من دون الآخر"، كما لاحظت فرجينيا وولف، وفقاً لقول كيسي ن. سيب في مقالها هذا.

يبدو ما بين إيميلي و شارلوت كان ذات يوم برانويل. و لكون الرسم الزيتي قد تلاشى، فإن اللوحة تظهر ببطء شخص برانويل. ذلك أن الأخوان و الأخوات ليسوا على الدوام في سلام، و ذريتهم يفعلون ما يرونه محبباً لهم. و برانويل هو شبح كشخص في الصورة كما في صفحات التاريخ الأدبي. و غالباً ما يمتد التنافس على الجوائز، و النشر، و القراء في حياة الكتاب إلى ما بعد موتهم، و ما كل الأخوة شركاء مسالمون في الإبداع الأدبي. فأينما كان هناك حبر، كانت هناك غيرة. و الأخوة الأدبيون غير معقّوين بالتأكيد من التنافسات التي تنشط في العوائل الأخرى. فنجاح أخ أو أخت يغذي كتابة الطرف الآخر بالحسد و الطموح أو يعرقل جهوده كلياً؛ و صلات أحد الأخوين بالمؤسسة الأدبية، يسهل عمل الآخر أو، يُكسب الأخ الأدنى، بشكل أقل رسمية، هامشاً في التاريخ الأدبي كعلاقة بابلوجية ببساطة.

و الأخوة الأدباء ليسوا فقط شيئاً من الماضي. فالشعر المعاصر الآن بيت لاثنين في الأقل من هذه المجتمعات الصغيرة : فماتيو و مايكل ديكمان أخوان توأم يقومان بتحرير شعر أحدهما الآخر و يتشاطران النشر؛ و هناك أيضاً فاني و سوزان هاو و هما أختان امتد عملهما الشعريان لعقود. و بينما الكثير من الفنانين ظلوا لوقت طويل أيتاماً، أحراراً من العائلة و الالتزام، يجد بعض الشعراء القوة لدى أخوتهم. فالديناميكيات المعقدة لهذه المجتمعات الصغيرة فائقة و زاخرة. و التعاون في إنجاز آثار الصبا الأدبية، و تحرير أحد الأخوين أو الأختين مسودات الطرف الآخر، و دعم بعضهما بعضاً عبر الكتابة و الشك، و مناصرة أحدهما عمل الآخر، أمور لا يستطيع إلا الأخوة القيام بها بطرقهم الخاصة.

أدواراً غنائية، و هم يسبقون بعضهم بعضاً في كتابة مقطوعات شعرية ذات أشكال و قواف محددة؛ و كانت كريستينا أصغرهم، لكن يقال إنها قد تفوقت عليهم كثيراً في اللعب. و في الوقت الذي أنشأ فيه دانتي غابرييل "الأخوة ما قبل الرفائيلية" ليحيط نفسه بفنانين آخرين، وجدت كريستينا الدعم من "جمعية البورتفوليو PORTFOLIO"، و هي جماعة من الشاعرات. و بالرغم من وضعهن المثمن في الجمعية الأدبية، فإنهن بقين أفضل ناقدات لبعضهن البعض الآخر. و كن، و هن يتبادلن الرسائل يومياً تقريباً لسنوات، تنقد الواحدة منهن عمل الأخرى، و تقترح موضوعات و فكر جديدة، و تساعد في ترتيب القصائد في مجلدات للنشر.

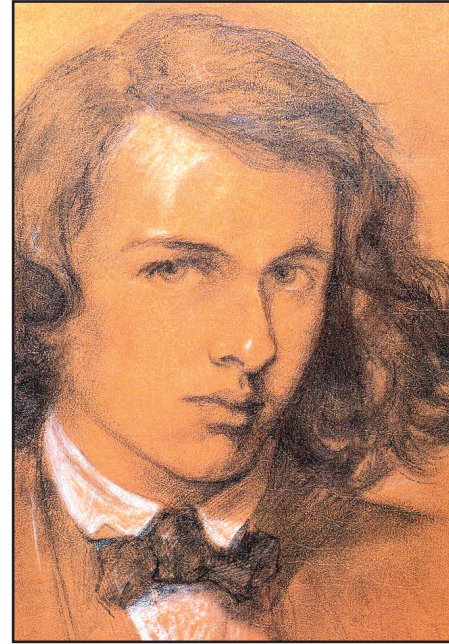
و يمكن القول إن الاختلافات الشخصية، بما في ذلك رأي دانتي غابرييل بأن هناك من المواضيع ما هو غير ملائم للكتابات الأنثى، و رفض كريستينا المتزايد لتقبل تنقيحات أخيها، لم تمنعهما من مناصرة الواحد منهما لعمل الآخر في العلن. و بينما تشهد قصيدة كريستينا "GOBLIN MARKET" اللافتة للانتباه على الحب بين الأخوات :

[إذ ليس هناك من صديقة كالأخت

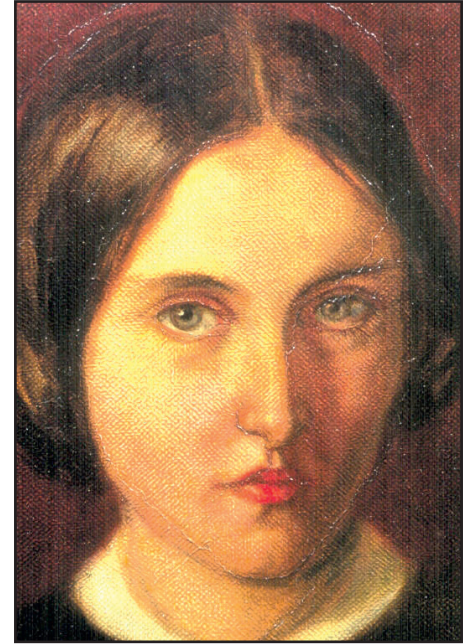
في الطقس الهادئ أو العاصف؛
تسرُّ اختها في الطريق المضجر،
و تحضرها إذا تاهت،
و ترفعها إذا مالت،
و تسندها حين تقوم،]

فإن دانتي غابرييل هو الذي صاحبت رسومه القصيدة عند نشرها. و كما هي الحال مع برانويل برونتي، الذي رسم صورة شهيرة لأخواته الثلاث، فإن دانتي غابرييل أنجز صوراً أيقونية لأخته كريستينا.

إن رسم برانويل لأخواته، و هي الصورة الجماعية المتبقية الوحيدة، كانت في الأصل تتضمن شبيهاً له : فالعمود المضئب الذي



دانتي غابرييل روسيتي



كريستينا روسيتي

و خلافاً لحالة وليام وردزورث و أخته دوروثي، التي كانت فيها سمعة الأخ تتجاوز كثيراً سمعة الأخت، فقد أنجبت أسرة فكتورية بنتاً فاقت شهرتها شهرة أخيها. فكانت كريستينا روسيتي واحدة من أعظم شعراء العصر الفكتوري، بينما يُذكر أخوها دانتي غابرييل روسيتي باعتباره أماً لها أكثر مما يذكر كرسام أو شاعر.

و قد ولدت كريستينا شاعرةً و دانتي دارساً، و كان الاثنان هما "العاصفتان" في أسرة من أربعة أطفال و الاثنان الآخران فيها "الهادئان". و قد أصبح الأطفال الأربعة كلهم كتاباً و نقاداً، متشجعين في ذلك بطفولة زاخرة بالفنون و الآداب. و كمراهقين، كانوا يؤدون

أرشيف فرجينيا وولف وجماعة بلومزبري

فيء ناصر

”

لم أكن أتخيل إن قامة فرجينيا وولف الفارعة تحتاج إلى عصا تستند عليها في مشوارها الأخير نحو نهر أوز (Ouse) لإسكات جنونها غير المحتمل، لكن هذه العصا هي التي دلت ليونارد زوجها إلى المكان الذي غرقت فيه. توقفت كثيراً أمام العارضة الزجاجية التي ضمت هذه العصا ورسالتها الأخيرة التي إلى ليونارد وأختها فينيسا.

العصا وغيرها الكثير من المواد الأرشيفية من صور فوتوغرافية ولوحات ومذكرات ورسائل وطبعات أولى من الكتب التي صدرت عن دار نشر هوكارت الذي أسسته فرجينيا مع زوجها هو فحوى معرض (فرجينيا وولف، الفن والحياة والرؤية) في الناشونال بورتريت كالري لموسم الخريف الجاري.

يركز المعرض أيضاً على أرشيف جماعة بلومزبري الأدبية الشهيرة الإنكليزية بداية القرن العشرين والتي ضمت أكاديميين وفنانين وكتاباً ومفكرين وسُميت بإسم المكان الذي كانوا يلتقون به (بلومزبري) في مركز لندن حيث يتناقشون بالأمور السياسية والأدبية والفنية.

وتُستعرض بوفرة تفاصيل حياتها الشخصية بشكل محايد وبعيد عن نزعة تهجيد المشاهير. صورٌ ولوحات لفرجينيا عبر مراحل حياتها، هناك عدد من اللوحات رسمها أعضاء جماعة بلومزبري لفرجينيا منها اللوحات المشهورة التي رسمتها أختها فينيسا بل (VANESSA BELL) و دونكان كرانند (DUNCAN GRANT) وروجر فري (ROGER FRY). صور فوتوغرافية وهي في أشد حالاتها ضعفاً أوفي أوج شبابها، صورٌ وهي في قمة تألقها الأدبي، وجهها الذي ينم عن قلق وإبداع وشروء، قوامها الممشوق، عظام خديها، عيناها المدورتان الغائرتان كأنهما عيني مارد كتوم، ترحب بالزائر وتهكم منه بنفس الوقت.

المثير بهذا المعرض أيضاً هو الربط بين إبداع فرجينيا الأدبي والفنون البصرية التي كانت سائدة في ذلك الوقت. تجاربها اللونية في الوصف التي تأثرت بألوان سيزان المركزة والمعقدة رغم إنها لم تكن معجبة بعالم الفن وتجارته فقد كتبت في مذكراتها عام 1912 (الفنانون هم متنافسون مقيتون تثيرهم المتعة البغيضة).



يستقبلك المعرض بصورة فوتوغرافية كبيرة لفرجينيا بنظرة حانية ساخرة ويد على الخد وبجانها صورة فوتوغرافية بذات الحجم لحطام بيتها في دافيسستوك سكوير (TAVISTOCK SQUARE) بعد أن دمرَ بغارة جوية عام 1940. إنشطرت البناية من المنتصف، بقي الموقد واللوحه التي فوقه وغرفة الجلوس في الطابق الأعلى مريئة من الشارع، كتبت في مذكراتها: (الأنقاض تغطي المكان الذي كتبت فيه روايات كثيرة، الغرفة التي سهرنا بها مع أصدقاء كثر مكشوفة للهواء).

ولدت فرجينيا لعائلة عريقة مثقفة عام 1882. العائلة ضمت سبع أخوة وأخوات حيث كان والداها أرمليين قبل زواجهما. أبوها الكاتب ليزلي ستيفنس لذلك كان بيتهم مزاراً للعديد من مشاهير الأدب في ذلك الوقت الذين لم يغفلهم هذا المعرض فهناك صوراً فوتوغرافية بكاميرا خالة فرجينيا (جوليا ماركریت كامرون) لتشارلز دارون وروبرت براوننغ وألفريد تينسون كلهم بلحي ويبدو عليهم تقشف ما كأنهم ينوؤن بحمل عقربياتهم، كتبت فرجينيا في صورة من الماضي 1939 (العظمة تبدو لي ملكة

إيجابية غريبة الأطوار تزدهر بالعزلة، شئ ما أقاد له بإخلاص من قبل والدي، بل العظمة وجود مجسد، كائن حي موجود في بعض الأشخاص). ستسير فرجينيا نحو إبداعها دائماً، خاصة إختيارها لموتها بطريقة عظيمة منقطعة النظر. إختلافها الوحيد عن عظماء وقتها إنها كانت امرأة في وقت كانت العبقريّة والإبداع والتعليم إمتيازات رجولية. كتبت في غرفة تخص المرء وحده وهي من مقالاتها التي تدافع بها عن حقوق المرأة الكاتبة (إقفل مكتبك لو شئت، لكن لا يمكنك أن تضع باباً أو قفلاً أو مزلاجاً على عقلي الحر).

صورة فوتوغرافية بكاميرا فينيسا أختها، تُظهر الأبوين جالسين يقرآن في منزل عطلتهما عام 1893 في سانت أيفز خلفهما في الجهة اليمنى تظهر فرجينيا ذات الأحد عشر عاماً تحديق بعينين دائرتين مستسلمتين كأنها شبح تسترق النظر وذقنها مقعر بيدها. سوف تموت أمها بعد هذه الصورة بستين، هذا الفقدان المبكر أصابها بإول إنهمار عصبي وهي بعمر الثالثة عشر، وستختبر إنهماراً أكثر حدة بعد وفاة والدها عام 1904. بعد ذلك ستسكن العائلة منطقة بلومزبري وستتكون الجماعة الأدبية التي تحمل ذات الإسم عام 1906. عُرضت أيضاً عدد من الرسائل العاطفية مثل رسالة الكاتب الإنكليزي ليتون ستارجي (LYTTON STRACHEY) أحد مؤسسي جماعة بلومزبري لأخيه جيمس 1909 (تقدمت لخطبة فرجينيا، كما تتخيل كانت لحظة حرجة خصوصاً إدراكي إن الأمر مقزز بمجمله، فرجينيا كانت مذهلة بحدسها ولحسن الحظ إنها رفضت طلبي)، كتب ستارجي بعد ذلك إلى صديقه ليونارد وولف (أنت من يستحقها، تزوجها أنت).

كان ستارجي مثلي الجنس رغم إنه إرتبط بالرسامة دورا كارنكتون (DORA CAR-RINGTON)، كتبت فرجينيا عنهما في مذكراتها بعد وفاة ستارجي (أعتقد إن تأثير ستارجي عليها سحبا لدوامه الجنون)، وصدقت نبوءة فرجينيا فقد إنتحرت كارنكتون بعد شهرين من وفاته. فوتغراف لزوج فرجينيا وليونارد 1912. وصورة فوتوغرافية أخرى للكاتبة الأسترطراطية فيتا ساكفل-ويست (VITA SACKVILLE-WEST) تزين عنقها قلادة لؤلؤ وترتدي قبعة بنية وسيكارا بين أصبعيها، فيتا صديقة فرجينيا وعشيقها فيما بعد، كتبت لها فرجينيا أثناء رحلتها إلى إيران عام 1926 (أنظري فيتا، إتركي الرجل الذي معك وتعالى نذهب إلى هامبتون كورت، نتناول غذائنا معا على ضفة النهر ونسير في الحديقة ليلاً في ضوء القمر ونعود إلى المنزل في وقت متأخر، نشرب النبيذ ونشمل وسوف أقول لك ملايين الأشياء في رأسي، لا أبوح بها في النهار، في الليل فقط وعلى ضفة النهر أبوح بها، فكري بهذا، أقول لك أتركي رجلك وتعالى).

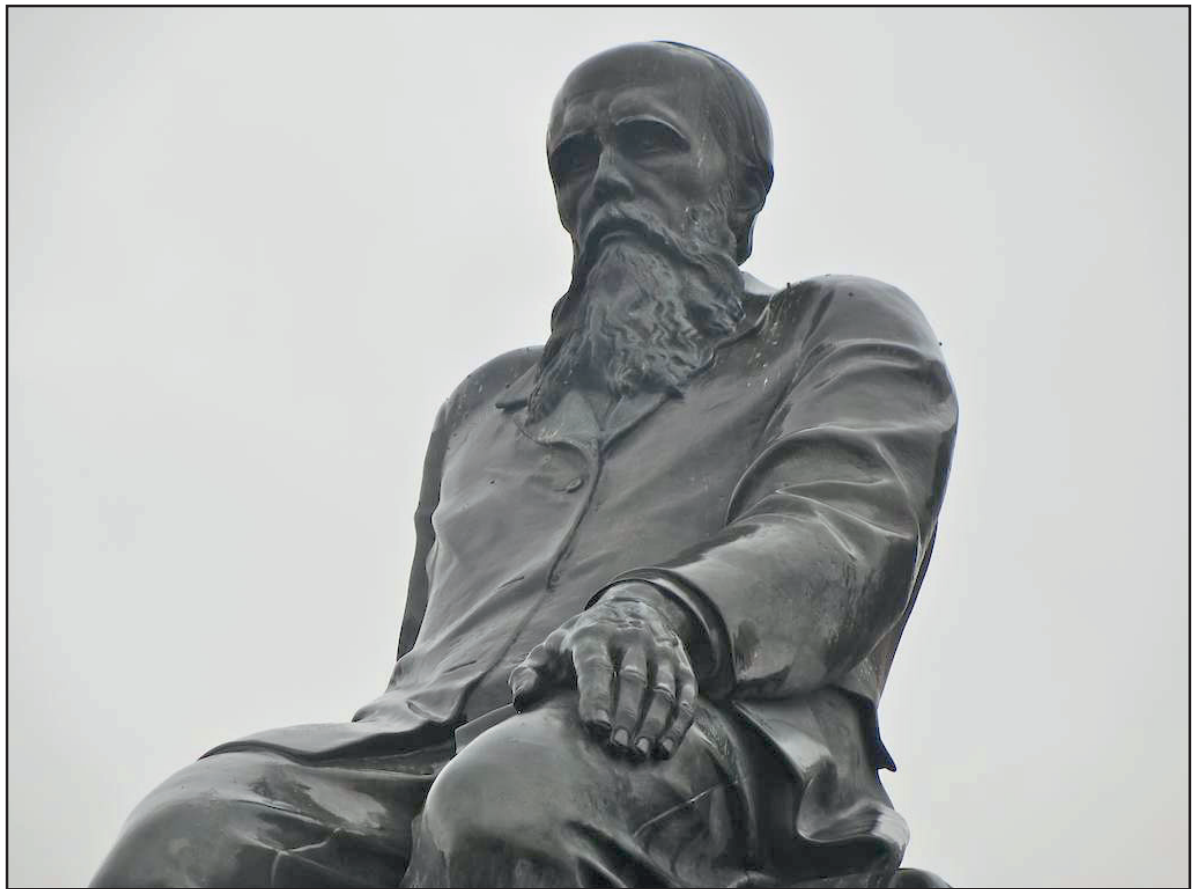
رسالتها الأخيرة إلى أختها فينيسا التي كتبت فيها (أشعر أنني قيد ذهبت بعيداً جداً هذه المرة ويصعب علي العودة)، ورغم إنها حاولت الإنتحار قبل ذلك في شبابها مما إضطرها للعيش في المصحات والتشبهت بمخالبة عقلها لتحقيق إبداع أدبي متميز، إنتحرت فرجينيا عام 1941 عن عمر 59 عاماً وكتبت فينيسا بعد إنتحارها (على الأقل يمكننا أن نشعر بالسعادة لأنها لم تمت من المحاولة الأولى، كانت مواهبها ستبتدئ نهائياً).

تماثيل دستوفسكي

أ.د. ضياء نافع

”

توفي الكاتب الروسي الكبير فيودور ميخايلوفيتش دستوفسكي عام ١٨٨١ في مدينة بطرسبورغ بروسيا ولم يكن هناك اي تمثال له اثناء حياته طبعاً مثل كل الكبار والعظام من المفكرين والعلماء والفنانين والادباء... الخ في كل زمان ومكان، فالتماثيل تقام فقط لمن يقف على رأس السلطة الحاكمة اثناء حياتهم وحكمهم، اما للاخريين من الذين يستحقون ذلك فعلاً فان التماثيل تقام بعد مرور وقت طويل جداً من رحيلهم الابدي، ولكن عملية نصب التماثيل لهم تستمر بعد رحيلهم حسب مسيرة عملية انتشار مجدهم بعد الموت وحسب قيمة موقعهم الفكري وتأثيرهم في مسيرة مجتمعاتهم وطبيعة تلك المجتمعات وسلطانها الحاكمة ومستوى ثقافتها طبعاً، واول تمثال اقيم لدستوفسكي في موسكو كان في عام ١٩١٨ (اي بعد ٣٧ سنة من وفاته)، واستمرت عملية اقامة التماثيل له في روسيا (وخارجها ايضاً) ولحد الان، وآخر تمثال اقيم له كان في عام ٢٠١٠ في مدينة توبولسك الروسية (اي بعد ١٢٩ سنة من وفاته)، و نتناول في مقالتنا هذه قصة تلك التماثيل لمؤلف روايات الجريمة والعقاب والاخوة كارامازوف والبلبله وبقية الروائع الادبية المعروفة في بلده روسيا وفي العالم اجمع.



نتوقف قليلاً عند التمثال الاول لدستوفسكي في روسيا، والذي تم تدشينه عام 1918 ويجسد دستوفسكي واقفاً ومنحني الظهر قليلاً وعلامات المعاناة والآلام بادية على وجهه، ويبدو - خصوصاً من بعيد - وكأنه عجز متقدم جداً بالعمر. من المعروف ان الامبراطورية الروسية اشتركت رسمياً وفعلياً في الحرب العالمية الاولى (1914 - 1918)، وان ثورة اكتوبر الاشتراكية حدثت عام 1917، والتي أدت فيما بعد الى انهيار الامبراطورية الروسية وانسحابها من تلك الحرب طبعاً بعد انهيارها وتأسيس دولة الاتحاد السوفيتي، ولهذا فان اقامة وتدشين تمثال دستوفسكي عام 1918 يثير تساؤلات عديدة جداً في تلك الفترة التاريخية الحرجة والصعبة والانتقالية والتي تملك خصوصية جداً في تاريخ روسيا ومسيرة احداثها، اذ ان تأسيس الاتحاد السوفيتي وما رافق ذلك من احداث قد أدى الى الحرب الاهلية بين (البيض) و(الاحمر) اي بين انصار الجيش الامبراطوري الروسي الذي بقي موالياً للقيصر (الجيش الابيض) وبين انصار (الجيش الاحمر) الذي تم تشكيله من انصار الثورة الاشتراكية كما هو معروف، ويبدو من المؤكد ان قرار اقامة وافتتاح تمثال لدستوفسكي قد تم قبل فترة من تلك الاحداث الجسام، و تم تنفيذه ليس الا في ذلك التاريخ (اي عام 1918)، علماً ان افكار دستوفسكي وفلسفته - كما هو معروف - لم تكن تسجّم ابداً وروحياً الثورة الاشتراكية التي حدثت آنذاك و لا مع افكارها واهدافها، ولكن التمثال - على الاغلب - تم تدشينه فعلاً لعدم استقرار الوضع العام في ذلك الحين و عدم حسم قضية السلطة، وهكذا - وبعد استقرار الوضع في روسيا - قررت السلطة السوفيتية عام 1936 نقل هذا التمثال من موقعه في شارع من الشوارع الكبيرة والمهمة بموسكو ووضعها امام بناية المستشفى التي كان يعمل بها والد دستوفسكي، والذي كان يسكن مع عائلته في شقة للطباء تابع للمستشفى، وهناك في تلك الشقة ولد فيودور دستوفسكي وعاش طفولته وصباه الى ان بلغ عمره 16 سنة، وعليه فقد وجدت السلطة السوفيتية التبريرات المنطقية المناسبة لنقل التمثال الى هناك، حيث ولد وعاش دستوفسكي، وكان هذا هو التمثال الوحيد في موسكو لدستوفسكي طوال تلك الفترة غير القصيرة في تاريخ روسيا (واذكر ان احد النقاد الروس قد كتب يقول ان دستوفسكي قد هاجر من روسيا بعد الثورة الاشتراكية كما هو حال معظم الادباء الروس آنذاك

رغم انه توفي عام 1881!)، اما التمثال الثاني فقد تم تدشينه في عام 1993 اي بعد سنتين من انهيار الاتحاد السوفيتي، وقد تبرع بتكاليفه احد المواطنين الروس واقامه في ضيعة بين الحقول والازهار وكتب على قاعدة التمثال كلمات - (الى رسول الوطن) - ورغم اهمية هذا الحدث ورمزيته الا ان التمثال الثاني الحقيقي والرسمي له تم تدشينه في عام 1997 بموسكو (اي بعد 116 سنة من وفاة دستوفسكي وبعد 75 سنة من اقامة التمثال الاول له!) وذلك قبيل الاحتفالات بالذكرى ال 850 سنة على تأسيس موسكو، وقد تم نصبه امام المكتبة المركزية (مكتبة لينين سابقاً) قرب مركز مدينة موسكو، وهو تمثال ضخم جداً ومتميز فعلاً، ويجسد دستوفسكي جالساً على كرسي وهو يحذق بتأمل وحزن دفين في الساحة المحيطة به، ويشعر الشخص الواقف امامه وكأن الكاتب يحذق في عينيه اينما يدور حول التمثال وهو الانطباع الموجود عند النظر الى لوحة الموناليزا الشهيرة في متحف اللوفر الباريسي)، وقد تم نصب نفس هذا التمثال في عام 2006 في مدينة دريسدن الالمانية وافتتحه آنذاك الرئيس الروسي بوتين مع مستشارة المانيا السيدة ميركيل، وما اننا نتحدث عن المانيا فيجب الاشارة حتماً الى انه يوجد تمثال آخر لدستوفسكي في المانيا تم افتتاحه عام 2004 بمدينة بادن بادن، حيث خسر دستوفسكي كل امواله في صالات المقامرة هناك، والتمثال هذا فريد من نوعه بكل معنى الكلمة، اذ انه يجسد الكاتب وهو يرتدي معطفاً ضيقاً ومبعجاً ويقف حافي القدمين على نموذج مصغر من الكرة الارضية، وتقف الكرة الارضية هذه على صحن كبير مسطح، وهو التمثال الوحيد بالعالم الذي يصور دستوفسكي حافي القدمين، ورمزيته واضحة المعالم جداً، اذ انها تشير الى خسارته لكل شئ في القمار عندها، وهي قصة معروفة للجميع، ولكنه - مع ذلك - يقف على كل الكرة الارضية شامخاً رغم انه حافي القدمين. ونعود الى قصة تماثيل دستوفسكي في روسيا، ونشير الى تمثال اقيم له في بطرسبورغ في نفس ذلك العام الذي افتتح فيه تمثاله في موسكو، اي عام 1997، وقد تم تدشينه قرب شقته التي كان يسكن فيها في بطرسبورغ (والتي توفي فيها، وهي في نفس الوقت ليست بعيدة عن تلك الكنيسة التي كان يزورها دائماً، والتي تم الصلاة على جثمانه فيها، وقد تحولت الشقة الان الى متحف يزوره الكثيرون من المعجبين به لحد الان)، هذا التمثال يجسد دستوفسكي جالساً على كرسي وهو في حالة تأمل، ومن الطريف ان تشير هنا الى ان هذا التمثال غالباً ما تكون الورد الطبيعية موجودة بين يدي دستوفسكي، وهي ورود يقدمها المعجبون به ولحد الوقت الحاضر. اما التماثيل الاخرى له، فيجب الاشارة حتماً الى تمثال اقاموه له في مدينة اومسك بـ سيبيريا عام 2001 (وهو ثاني تمثال له في تلك المدينة)، حيث كان يقضي سنوات سجنه في تلك المدينة السيبيرية، وهذا التمثال متميز جداً، اذ انه يجسد دستوفسكي وهو واقف ومكبل بالسلاسل الحديدية، والتي ترمز بالطبع الى كونه كان سجيناً هناك.

ان قصة تماثيل دستوفسكي ترتبط طبعاً بمسيرة حياته ومواقف المجتمع الروسي تجاه هذا الكاتب الكبير وابداً، و الاطلاع على قصة هذه التماثيل تمنحنا نموذجاً (واكاد ان اقول درساً) لما يمكن لنا ان نعمله نحن مع مبدعينا المظلومين اثناء حياتهم وبعد رحيلهم الابدي.

الكاتب المسخ

♦ د. ازهار صبيح

"أن نكتب، يعني أن نهجر معسكر القتلة"..
يقول كافكا*.

طيب.. وماذا عن أولئك الذين يروّجون للقتلة، يباركونهم، وينظرون لهم. في أثناء التحليل، وفي غضون المقال؟

نعم.. هذا بالضبط ما يفعله بعض "الكتاب" مرة واثنين وألف. بالتلميح حينما يكتبون هنا، وبالتصريح حينما ينطقون من هناك. أقول: إذا كان حاصل الكتابة، هو (منتوج) و (وجهة نظر)، فليس من المعقول ولا من المقبول، إن صاحب (المنتوج) لا زال جاهلاً، إننا إزاء طرف لا يحتمل التدليس، لا في الكتابة ولا في غيرها. أو انه غافل عن إننا في لحظة، أبسط ما توصف به، انها مفصلية فارقة، تتحدد فيها المصائر. ما يعني ان أي استخفاف في ضرورة التفكير والاستقصاء، قبل أي شروع بالكتابة، سيفضي إلى مآلات، هي قطعاً أكثر هولاً مما نحن فيه.

التبصر بعواقب الكتابة، أولوية أخلاقية واجبة على الكاتب، قبل أن تكون مهنية حتى. لا سيما وأن من يكتب اليوم، يتصدى إلى شؤون ومصائب وقضايا، لا يمكن أن يكون الموقف حيالها ميداناً لهواية أو موضوعاً لمزحة، بل العكس تماماً، ما تستلزمه، هو ملامستها بأعلى مستويات الإحتراف، وأقصى درجات الدقة.

وإذا كان (صاحب وجهة النظر) هذه، قد وضع عقله في جيبه، وجاني مبدأ الحقيقة، لصالح عناوين التضليل ويا فططات الإثارة، متعكراً على ذكاء لغوي مفضوح، وثقل شخصي، كرّسه على طريقة "إذا أردت أن تكون عملاقاً، اجمع الأقزام". إذا كان كذلك، فإن ما يسوقه إلى عيال الله ومساكين الوطن، ما هو إلا تشويش مضاف، نعلم جيداً، إنه مدفوع الثمن، على نحو جعل من مروجيه، نهائياً مع مرتبة الخزي، يقايض الكلمة بالدولار، ويبيع المواقف بالمناصب.

خبراء التنظير، وجهابذة التحليل عندنا، أصبحوا هم أيضاً في قائمة الخسائر التي لا تنتهي، بعد أن أبوا أن يقيموا علاقة نقدية مع ذواتهم، يراجعوا فيها العقل، ويساءلوا بها الضمير.

والسبب ان النتيجة سوف لن تروق لهم حتماً. ذلك انها تفيد: بأن من يختلق الوقائع ويجتزئ الحقائق، ليس أعور فحسب، إنما معلول بداء عضال، أحد أبرز اعراضه، نقصاً حاداً في نسبة الإنسانية والحساسية أيضاً. كما أن من يسوّغ القتل ويبرر الجريمة، لا هو من أهل القلم ولا من ذوي الفكر، بل مجرم عتيق، أحد المؤسسين الكبار لمعسكر القتل.

غرف الكتاب: شارلوت برونتي



ويرسم بشكل تقليدي بقية وجهها الذي وجدته غاسكيل عادياً مع سن مفقودة وملامح غريبة".

على الرغم من الدفء السار للديكور إلا أن الردهة كانت تحتجز جو الميلاخوليا المميز. ماتت أخوات شارلوت (إميلي وآن) في عام 1848 و 1849 - يقال أن إميلي ماتت على أريكة هذه الغرفة- وبدأ الفضاء يتردد بحس فقدان. بعد أن اعتزلت غاسكيل في فراش غرفة في الأعلى كانت تستطيع سماع خطوات شارلوت في الردهة. أخبرتها الخادمة كيف أن الأخوات الثلاثة اعتدن على المشي حول المائدة بينما كن يتحدثن أواخر الليل: "الآنسة إميلي كانت تمشي ما أمكنها وحين ماتت الآنسة آن تولت الآنسة برونت الأمر- والآن قلبي يتألم في سماع الآنسة برونتي وهي تمشي وحيدة".

الرائعتين. على النقيض من "الألوان الباردة الموحشة" لمستنقعات يوركشاير في الخارج إلا أن "الغرفة بدت مثالية بفعل الدفء والأناقة والراحة وهيمنة اللون القرمزي على الأثاث". مع أنها نشرت روايات "جين أير" و"شيرلي" و"فيليت" باسم مستعار إلا أن شارلوت في ذلك الوقت أصبحت موهبة أدبية معارضة إلى حد ما. لاحظت غاسكيل صورتها الشخصية فوق الموقد التي اشتراها ناشرها من الفنان الأنيق جورج ريتشموند. إن تجربة جلوسها من أجل الصورة كانت قضية بالنسبة لشارلوت الخجولة التي انهارت في دموع مخزية حين طلب منها الفنان أن تزيل شيئاً غريباً من فوق رأسها (اعتقد بأنها يمكن أن تكون شيئاً داخل قبعها لكنك ربما كان، على نحو محرج، قطعة من الشعر). مع ذلك التقط ريتشموند النار في عيني شارلوت حتى لو أنه كان يداهن

♦ ترجمة: نجاح الجبيلي

هذه هي الغرفة في "هاورث بارسونج"، المعروفة بشكل مختلف كونها غرفة الطعام أو غرفة الرسم أو الردهة إذ اعتادت الأخوات برونتي أن يكتبن ويناقشن رواياتهن. حينما زارت الروائية أليزابيث غاسكيل، صديقة شارلوت وكاتبة سيرتها لاحقاً، لأول مرة في أيلول عام 1853 صدمت بأنها نظافتها

الفنان المتنوع واليساري على طريقته الخاصة أندي وار هول.. صاحب وجه مارلين مونرو الملون

عواد ناصر



لم يكن الفتى التشيكي الأصل، أندي وار هول، موعداً مع الغنى والشهرة، فهو ابن مهاجرين تشيكيين أقاما في أفقر أحياء الولايات المتحدة الأمريكية، لكن النجاح كان بانتظاره في وقت مبكر، حيث تتيح الحياة الأمريكية الكثير من الفرص، خصوصاً للأشخاص الموهوبين، الذين تلتقي مهاراتهم اللافتة مع حاجة مجتمع استهلاكي، كالمجتمع الأمريكي.

سرعان من أصبح أحد أبرز وجوه "حركة الفن الشعبي" التي عرفت بـ "البوب آرت". كشف في أعماله الفنية عن العلاقة بين التعبيرية وثقافة المشاهير والإعلان التي ازدهرت خلال ستينات القرن الماضي.

منذ بلوغه العشرين من عمره نجح وار هول في عمله، كرسام تجاري ومصمم، وأصبح فناناً شهيراً ومثيراً للجدل، في بعض الأحيان، واحتلت أعماله وأرشيفه الشخصي مساحة واسعة، وبشكل دائم، في متحف باسمه بمدينة بنسلفانيا، وهو أكبر متحف في الولايات المتحدة يكرس لفنان بشكل منفرد.

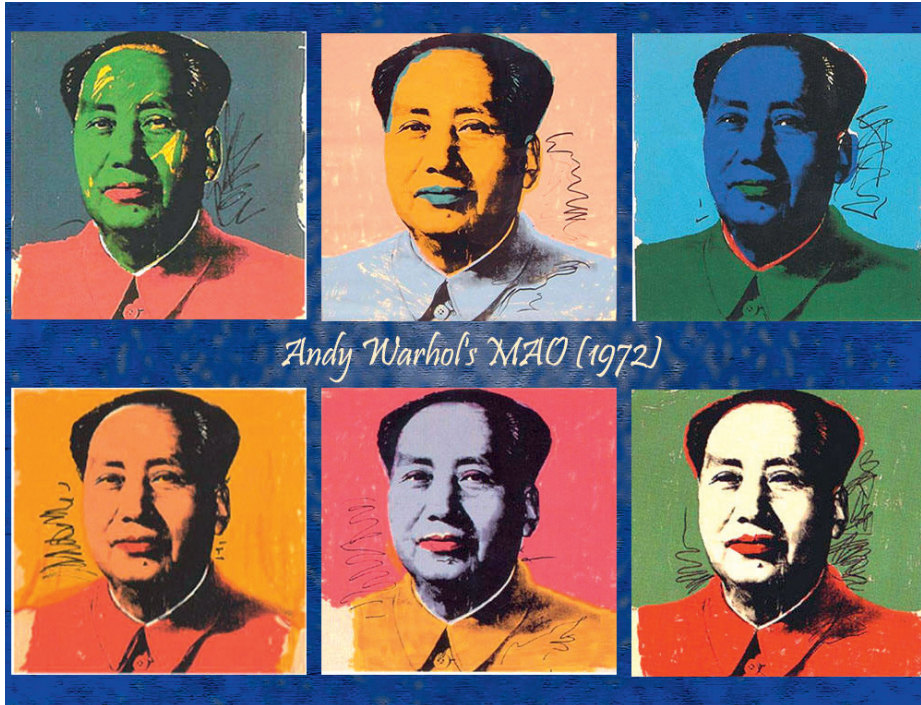
لم يكن وار هول فناناً تشكلياً فقط بل طباع ومصور فوتوغرافي ورسام على الحرير ونحات وسينمائي وموسيقي، وعده النقاد رائداً في استعمال الكمبيوتر لإنتاج اللوحة عام ١٩٨٤، وذلك قبل سنتين من رحيله بشكل مفاجئ. (*) أسس وار هول مجلة "إنترفيو" كما ألف عدداً من الكتب مثل "فلسفة أندي وار هول" و"بوبيزم" - من البوب آرت - و"ستينات وار هول".

أدار وأنتج فرقة موسيقية باسم "THE VELVET UNDERGROUND" وهي فرقة أثرت بقوة في تطور موسيقى الروك.

جمع في مشغله الذي أطلق عليه اسم (المعمل) أبرز المبدعين وكتاب المسرح وبوهيمي الشارع ومشاهير هوليوود والأغنياء، وعرف عنه صياغة تعبير "١٥ دقيقة من الشهرة" الذي شاع في الأوساط الأدبية والفنية، بينما كانت أعماله التشكيلية محط إعجاب جامعي اللوحات وحظيت بتقييم النقاد وهواة الفن، وكان أعلى ثمن بيعت به لوحته "اصطدام السيارة الفضية - كارثة مزدوجة" عام ١٩٦٣ هو ١٠٥ ملايين دولار أمريكي، ووصفته صحيفة "الإيكونوميست" بـ "رائد سوق الفن". بعض أعماله صُنفت بين الأعمال الأعلى سعراً.

ونشرت وسائل الإعلام قبل أربع سنوات أن لوحته "كوكا كولا" بيعت بسعر قياسي فاق التوقعات في مزاد دار "سوذبيز" بنيويورك وهو ٣٥,٤ مليون دولار.

وأفادت شبكة "بلومبرغ" الأمريكية أن وار هول كان نجم مزاد الفن المعاصر في نيويورك ليومين متتاليين وبعد لوحته الأولى "إليزابيث تايلور" التي



بيعت قبل يومين بـ ٦٣ مليون دولار، بيعت لوحته الثانية التي تجسد زجاجة كوكا كولا كبيرة بـ ٣٥,٤ مليون دولار. يشار إلى أن أعمال وار هول كانت تباع في أشهر

٦٠ ملايين.

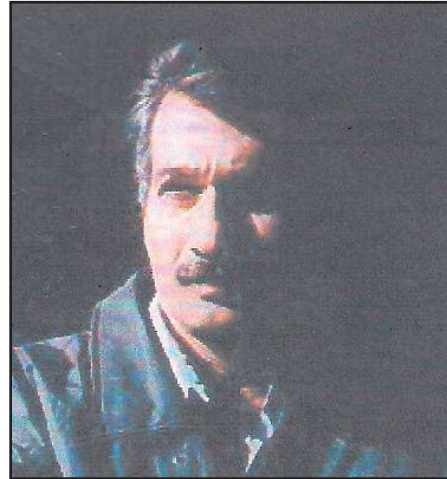
إذا كانت لوحته (السيارة الفضية) حققت أعلى ثمن بين لوحاته، فإن لوحته (مارلين مونرو) التي صارت أيقونة ثانية بعد الأيقونة الأولى، مونرو النجمة السينمائية فائقة الجمال، دخلت بيوت الملايين من الناس، بطبعات رخيصة، عبر العالم. في كل قرن ثمة صور محددة تصوره وترتبط به، ومن هذه الصور هو وجه مونرو الذي رسمه وار هول خلال ستينات القرن الماضي، بعد حولها من صورة فوتوغرافية إلى لوحة فنية شهيرة. مونرو الحلوة التي تألقت تحت الأضواء في فترة قياسية، ومن منتجات مصنع حلم هوليوود، تحولت إلى شخصية أخرى، امرأة على غاية الذكاء والحساسية والرقّة، وصاحبة الابتسامة السرمديّة، والفتاة المعبودة، كما يرغب الجمهور في رؤيتها، وليس سيدة عجوزاً مستسلمة للمصائب بضعف. هكذا وضعها على قماش الرسم هذا الفنان المتنوع واليساري على طريقته الخاصة لأنه لم ينتم إلى أي حزب أو تيار أو حركة واستجاب في فنه لسوق الاستهلاك وتجارة الفن، ولم يابه حتى للوم النقاد بمن فيهم أقرب أصدقائه الذين اختلفوا معه في النظر إلى هذا الصنف من الفن.

(*) أيقونات الفن في القرن العشرين. تحرير جارغن تيتش وإيكهارد هولمان.

محمود عجمي ...

ملاحم وأساطير من ومض و طين ...

حسن عبد الحميد



إذا كانت ثوالث مرموزات منحوتة (الثور المنحج) قد شكلت مثابة كبيرة وراسخة في دواعي وعي وتفكير حضارة (وادي الرافدين) في العراق القديم، عبر ثقافتها برأس الإنسان تعبيراً ومصدراً للأفكار، فيما اتخذت من جسد الثور تمثلاً للقوة، والجناح رمزاً إلى فعل التحليق والسمو، فإن منحوتات (محمود عجمي-تولد محافظة بابل/1959) تنحو باتجاه تعميق وجودها الحدثوي، المعاصر في ذات لحظات الشعور الطاعني بوطأة سحر ذلك الماضي السحيق، ماثولاً بحكم غزارة إدراك رؤاه لموضوعة الرموز والدلالات ونظمها المتوارثة- منذ أزمنة وعصور خلت- وجريان سعيه المتواصل في ترحيل طواقم أعماله وتوالي معارضه الشخصية بمحتوياتها وعناوينها التي أعطته صدقية هويته الحضارية والتي أوضحت من وجود علامته الفارقة بسطوع أكثر في مسارات النحت العراقي المعاصر، بعد حمل معرض الشخصي الاول عنوان (طقوس سومرية /قاعة نقابة الفنانين/بابل 2006 والثاني (تداعيات سومر/قاعة عشتار للفنون/بابل 2007 والثالث(من ذاكرة سومر)/ قاعة مدارات للفنون /بغداد 2009 والرابع-أيضا- قاعة مدارات للفنون / بغداد 2011 تحت عنوان (طقس سومري- كهفي) كما قدمه له (عرض ثان) على قاعة عشتار للفنون /بابل 2011 والخامس اتخذ عنوان (عند انعطاف النهر)قاعة مدارات للفنون / بغداد 2012 وأخيراً معرض يحمل عنوان (من سحر أساطير الطين)المزعم أقامته نهاية 2014 على قاعة أكد للفنون ببغداد، فضلاً عن مشاركات جماعية أستجارت بكتيتها نحو خلق مخلوقات غرائبية تراوحت هيئاتها ما بين مس الخرافة وما بين الدنو من عوالم الأسطورة التي ينشئ عليها (عجمي) تلك العلاقات والأشكال المصنوعة-غالباً- من مادة الطين الأثرية على وجدانه والمتوغلعة عمقا في نسيج ذاكرته المعرفية المولعة بكوامن وحيثيات التعامل مع هذه المادة -القديمة، قدم الإنسان نفسه- في أبهى مفاتن وجودها العياني من خلال هيئة النحت الفخاري، الذي تماسس عن قرب وتواصل حي-ومنذ فترات طويلة-مع متون مبصراته النحتية، وهي تجاو الرسم، بفاق خلاصات صراحة إنتماءه لأصول وتربة حضارة العراق القديم، وبما حملت من سعادات حسية وفكرية لم تزل أصدائها مدوية في أرجاء عالم اليوم، رغم جسامه سطوة وتخربات العولمة في تيهان غايتها عبر تذويب الفرد بالجماعة، ويصح العكس والجمع أيضاً، في حدود أخرى.

الرمز وتكرار معناه

لعل تكرار الرمز يمثل أبسط طريقة لتأكيد فحوى معناه، وجدوى وجوه في أي مسعى حضاري وفني من حيث النتائج، كما أن الفعل هو بداية الوجود ومنه بدأ الفكر بإنتاج النظم والرموز والدلالات الخاصة وتحولاتها الإجرائية والمختبرية، ولعل آليات وشروط التفكير الجمعي، من خلال تنوع مختلف الميول والاتجاهات وأهمية أثر فعل الإختلافات الرامية الى تمييز (فردنة) السلوك البشري الواحد عن الآخر، فكيف أذن بحال الفنان الساعي في الوصول الى كنف أسلوبه الخاص؟! حتى في زهو قدرات ومهارات تماهيه مع

النسق والنسيج العام في تبني الإشارة-مثلاً- كنسق لعلاقات ورموز أضحت أهم من الفرد نفسه، فضلاً عن أثر تفويض العلامات المهيمنة داخل المنجز الفني- وفي أي مجتمع كان-كونها مؤشرات وليست إحالات لظواهر طبيعية أو أيقونات أخذت تتماثل، وتتشابه- ربما- في عموم منجزات وبواقي الوعي الحضاري للإنسان الحالي،

من هنا... يمكننا أن نستجلي أسس مهارات النحات والرسام (محمود عجمي) من خلال مسارب ثقته المطلقة وإحتمائه الحتمي وجوانب إعترافه المؤكد بالوقوف ونباهة التأمل عند مفردات ومعطيات ما تركه ماض حضارت سحيقة وعميقة من حيث أثارها المعرفية وأفعالها المعنوية جراء تسللها الى نسيج محتويات لاشعوره ومكونات دواخله حيال أرث وعي جاء يستنير بوهج أولى ومضات معرفة حضارة (وادي الرافدين) لقيمة الحرف والكتابة والفن وغيرها من معطيات فكرية معقدة الى حد ما-آنذاك- من تلك التي سبقت بوجودها الكثير من قطاف وعيها الراسخ في منجزات فنان مخلص وحريص لعالمه لذاته مثل (عجمي) المبهون بعمق ماضيه و ثراء حضارته، وتواصل مسعاها في ردد الحركة التشكيلية العراقية، يمثل هذه التصاميم النحتية الحافلة بوجودها الحالي، طيبة وناضجة فينا، حتى بريق هذه اللحظات الساطعة، حيال تجسيدات لومس صياغات عناوينه البصرية لأساطير تتجسد من غرين وذرات تراب، غالباً ما توسد هواجس وتطلعاته على مدار عمر تجربته الممتلئة لكل مقومات حضورها الراهن، منذ تخرجه من كلية الفنون الجميلة/ بغداد 1983 ونيله الماجستير منها 1997 وعلى مدى فهم تبنيه لأثر التاريخ وتعاشقات الحضارة بمفرداتها الغائرة في أحلامه ومخيلته جراء أعناقها لروح الرمز الرافديني وتنويعاته على سلام حضارات (سومر/بابل/أكد واشور)، عبر استمالات إبداعية متفهمة لمعنى التعبير بلغة الطين والغرين، فضلاً عن الخط واللون على نحو يواز البساطة والرهافة الأحساس على متزه في أستعماله القليل جداً للألوان.

الطين على سجيته

يسعى (عجمي) في الإبقاء على سمة حضور الغرين على سجية وجوده في الطبيعة، فيما يناور-من جهة أخرى- الى مد أواصر العلاقة القائمة ما بين عرى



الذي يتميز به، مع وفاق خصوصية ماثلة لبحوثه التقريبية من جوهر صلتته بالحضارة الأم وأغداقات البيئة الخصبة التي أحتضنت أفكاره وطوعت العديد من مهاراته الإدائية، كما هو إستثماره للحاء وليف أشجار النخيل كحواضن حميمية-دافئة- على شكل مهود راحت تتوسدها تلك العلاقات التي يقترحها، ويعلق آمالاً كبيرة على كسبه لذلك الرهان في غالب الأحيان، كما في محاولات أقدامه على ملاك معرضه الأخير (من سحر أساطير الطين)المؤمل عرضها نهاية عام/2014 ببغداد والذي تسنى لنا معاينة وفحص محتوياته وكتابة كلمة دليل (فولدر) كذلك المعرض، كذا الحال مع بواقي معارضه مشاركاته في العديد من الملتقيات والمهرجانات والمحافل الدولية والمحلية، بما أفرد لتجربته من مساحة طيبة و متميزة من حيث خصوبة بحوثه البصرية، و خلاصات تدفقات منجزاته، عبر تبنيه لمواد تعبيرية، متاحة في ملاك بيئته اليومية، وزهو تقنيات رائقة ومنسابة على جسد الطين لكي يأخذ به صوب مضاف سحر توحدهاته المعرفية والوجدانية، وتوريد مخلوقاته الأسطورية متمسرة بحروف مسمارية ورمز وعلامات موشومة بروح ونكهة عراقية خالصة، ودواعي تمسكها بخزائن ميراث حضارة راسخة، لطالما أغرت (محمود) الذي تواتق مع محتويات وعيها السحري والواقعي في ذات الأهتمام والتكيز.

ذلك الماضي، وما بين الحاضر مغروساً بنصال وجمال ما يربط ويهجر أعماله بمحسات تجسيده المدروس للأساطير النحتية وتخطيطاته النوعية، والمستمدة من تخوم عوالم وعي نابض بروح وجسد الأسطورة التي تقترحها حتى تخطيطاته، على نحو تنوع شكل (إسكيتشات) مرسومة-كذلك- من لون الطين المائل الى حمرة مدغومه مع لون التراب، في صراع درامي مثقل بكتابات وحروف مسمارية، وعلامات ودوال تشي بمهابة حضور التاريخ شاخصاً في مسامات وخطوط منجزات (رسم-نحت)متوجة بنور تفانيه، سعياً وتوضيحاً لمقاصد جمالية مشفوعة بتمثيل حقيقي لطبيعة ونقاء البيئة التي نشأ وترعرع فيها، وظل على تماس مباشر معها حتى هذه اليوم حيث يعيش في بابل ويدرس في الفن في جامعته. شاء لأعمال (محمود عجمي)الفنان والأستاذ أن ترتقي سلمات فهمها العالي والمدير لجملة من علاقات إنسانية متداخلة على هيئات أجساد نساء، تتداخل مع موجودات ملامح وأشكال حيوانات خرافية على (ثيران بقرون بارزة)حاول تطويعها والرهان عليها من حيث طبيعة الأصل في خلق معادلات توريديّة، لمعنى سر تواصل الحياة في رحم واحد، ووعاء واحد، وهي تنداعى على أستحضار جوانب من عوالم روحه هياماً وبحثاً وتوحداً تماسك في صهر، ومنح منحوتاته درجات عالية من التفاعل والتنامي الحي الطليق،

ورطة

إرادة الجبوري

طارت لأمتار وسقطت على اكداش من شحنة ملابس مستعملة كان العمال انتهوا من صفها للتو على رصيف محل .

كان هذا طريق فاطمة اليومي منذ سبعة عشر شهراً .

لا احد يعرف "حتى انا التي تدون هذه القصة" اين بيت فاطمة وفي اي جهة من النهر يقع . تأتي بشكل شبه يومي الى باب المعظم .. تشق طريقها بين "بسطيات" أرصفة المعهد الفني الطبي ثم تقطع الشارع إلى دائرة الطب العدلي عليها تعثر على جثة ابنتها الشابة التي خطفت وهي في طريقها الى الجامعة. كانت تسير من غير ان تنظر الى طريقها او تتلفت. صعب التقاط او مسك الجهة التي تنظر صوبها وهي تمشي بخطوات اعتادت الحفر والقمامة المنتشرة في المكان . تعلق حقيبة يدها في عنقها وتترك لذراعها الحرية في اختيار الوضع المناسب لسرعة المشي .

قال هذا عمو أبو نصير بائع الشاي على رصيف مكتبة الأديب في باب المعظم وهو يتعرف على فاطمة في صالة الطوارئ عندما نقل للمستشفى اثر إصابة إطفائه بشظايا في الحادث نفسه .

قال الرجل الذي نقل فاطمة إلى المستشفى. لم اسمع الصوت. شعرت بان هناك من خلعتني من مقعد القيادة. جمدت عيني في مرآة السيارة . رأيت أجسادا طائرة ودواليب سيارات ولهب وغبار ودخان . شيء عصي على الوصف مثل الأفلام التي نراها وترعبنا رغم إنها غير حقيقية . أردت مغادرة المكان بأقصى سرعة لكن قدمي المرتعشة ضغطت على دواسة الوقوف بدلا من البنزين . لحظتها أدركت إني غير قادر على الحركة. جسمي يرتعش. نزلت من السيارة فرأيت من كان في الشارع والمحلات يهرع لمكان الحريق والانفجار . عاد بعضهم وهو يحمل مصابا أو جثة لا اعرف.. كنت أقف وأنا غير مستوعب بعد ما يحدث..

صرخ بي احدهم وهو يفتح باب سيارتي "يله اطلع بسرعة. التفت رأيت شابا يضع سيدة في حوض السيارة ويصرخ بهستيرية :اطلع بسرعة قبل ما يفجرون سيارة ثانية .. أسرعت إلى مدينة الطب القريبة .. رأيت سيارات الإسعاف في طريقها للمكان والشرطة تغلق الطرق. صرخت بهم لدي مصابة بالسيارة فسمحو لي بالمرور .لم تكن المرأة مصابة بجرح ظاهر وكانت ملباسها السود والحقيبة المعلقة في عنقها تبدو متخفية ..

تسلموها مني في الطوارئ بعد اخذ اسمي وعنواني . لم أكن اعرف أي شيء عنها. رفعت الممرضة حقيبة فاطمة عن عنقها وفتحتها .أخرجت منها بطاقة هويتها الشخصية ومبلغاً من المال و دفتر بحجم دفتر مدرسي تصفحته الممرضة فسقطت منه صورة شابة مبتسمة بشعر طويل منسدل على الكتفين ترتدي الزي الجامعي. بدت الصورة باهتة الألوان من كثرة تداولها باليد . أعادت الصورة للدفتر ووضعت مع الحقيبة بدرج

طاوله استعلامات الطوارئ .

انشغلت المستشفى بالجرحى والقنلى الذين نقلوا إليها .. كانت فاطمة في غيبوبة .. قيل ان قوة العصف رمتها في الهواء قبل أن تسقط على كدس الملابس .. أظهرت الأشعة ما يشبه ارتجاجا في الجمجمة .

لم يسأل احد عن فاطمة ولم تتمكن الممرضة التي بدت مهمة بها من إيجاد ما يمكن أن يرشد إلى أسرتها .

بدأت نجلاء" هذا اسم الممرضة" في تفحص دفتر فاطمة عليها تعثر على رقم هاتف او عنوان . مسحت أنظارها الكثير من الكلمات .. خطوط مختلفة كتبت بأقلام جاف بلون احمر وازرق واسود .. خطوط ناعمة محشورة حشرا" وكأنها آخر ورقة في العالم .. لم توفر حتى حواشي الدفتر". هذا ما كتبه نجلاء في أسفل ورقة من الدفتر.

لا اعرف كيف عثرت علي. تلك السيدة . قالت

انها بحثت عن كل امراة في الحي اسمها فاطمة وتعرف القراءة والكتابة . قيل لها ان تمكنت من العثور على سبعة امهات اسمهن فاطمة يوافقن على تسجيل يومياتهن ومايهتمن به فانها سوف تتلقى بعد سبعة ايام اواسابيع او اشهر وبكت وهي تقول او سبع سنوات خبرا عن ولدها وبنتها اللذين خرجا ولم يعودا وضاع كل اثر لهما !

اقتربت جيوش المامون من بغداد عام 196 هجرية، وحاصرتها ورمتها بالمنجنيق . دخلتها فقتلت وهدمت وحرق . هرب معظم قواد الأمن ولم يصمد في هذه المعركة الا عامة بغداد (والأوباش والرعاع..اي العيارون) بحسب الطبري.. الذين جعلوا قائد جيوش المأمون (طاهر بن الحسين) يعجز عن دخول بغداد في واحدة من اشرس المعارك بين العرب والعجم. بل انهم استماتوا في الدفاع عن بغداد وظلوا صامدين حتى بعد ان استسلم قائد جيش الامين وصاحب شرطته... اما ما قام به جند الامين

وجند المأمون فهو تدمير وحرق الجانب الذي اعتصم به خصمه، وكانت النتيجة تدمير بغداد وحرقها وهدمها لأول مرة في تاريخها..وهي الواقعة التي رثي فيها الشعراء بغداد لأول مرة رثاء مراً يفيض حسرة على مصيرها..وأن العياريين انفسهم رثوها فيما لم يرثها من حكامها وأغنيائها أحدا!

*نشرت حوالي 34 دولة 156576 جنديا في العراق في اطار الحملة التي تقودها الولايات المتحدة على العراق وفي مايلى لائحة بقوات كل دولة : الولايات المتحدة الامريكية 130 الف جندي ، بريطانيا 10620 ، ايطاليا 3 الاف ، بولندا 2350 ، اوكرانيا 1650 ، اسبانيا 1254 ، هولندا 1100 ، استراليا 800 ، سلوفاكيا 800 ، رومانيا 700 ، بلغاريا 500 ، تايلند 443 ، الدمارك 420 ، جمهورية تشيكيا 400 ، هندوراس 368 ، السلفادور 361 ، جمهورية الدومينيكان 302 ، النروج 179 ، منغوليا 160 ، اذربيجان 150 ، المجر 140 ، البرتغال 120 ،

قال السلطان لمرجان مد عنقك لأقطعها ففعل مرجان، رفع السلطان السيف لكن لم يفعل. قال لمرجان: لأأمنك الخوالي سوف لا أقتلك .. لكن أغرب عن وجهي. خرج مرجان وهو يمشي بالطرقات. رأى الرؤوس متناثرة والخراب عم الامكنة فصار يبكي ويلطم على رأسه ويقول ليت السلطان يقتلني وما رأيت هذا . فجمع كل أمواله وبني جامعاً كبيراً ومائة دكان وكان وهي سوق الشورجة وجعل ريع ألدكاكين للجامع ولأطعام الفقراء والمساكين . وبقي في داخل الجامع يعمل خادماً يكنس وينظف ويطبخ ويطعم المصلين والفقراء وكان يقيم الليل متعبداً باكية طلباً للمغفرة. مضت السنون وهو زاهد بالحياة الدنيا لا يرحل المسجد ولا يرى النور حتي مرض عندما احس بقرب منيته حفر لنفسه قبراً بالقرب من الباب سألوه: لم جعلت راسك عند عتبة الباب؟ قال لست بمطمئن ان ربي غفر لي وأتأمل بالمستقبل عسى ان يدخل الجامع شخصاً يحبه الله تعالى عسى ان يغفر الله تعالى اكراماً لقدمه التي يطأ بها رأسي..

يقول عامر ابو دريد (30 عاماً) "كنت اعرف احداً من وهي في الخامسة والثلاثين من العمر ولها ثلاثة اطفال. مضت اسابيع لم اشاهدها قبل خروجي فتأكدت انهم اطلقوا سراحها". ويضيف "عندما سألت عنها اخبروني ان شقيقها قتلها فور ان افرج الامريكان عنها".

9-2003

..... سعيدة بعودتك ولو انترنيتيا .. مشتاقة كلش هواي والله كنت ميتة من القلق عليكم .. رائع ان نتواصل من جديد ... ولي عهد الكلاب واللصوص ولا اعتقد اننا سنسمح بمثل ذلك ثانية اظن اننا بحاجة الى وقفة نقدية جريئة لنقول من نحن ؟ لانريد ان نصفق ثانية إلا للعراق .. لانريد اصناماً جديدة .. (خوش احجي مو؟) شنو اخبارج ؟ حقا كان ماحداث عصيا على الوصف .. كانت صدمة لم يفق منها الجميع ولآن !و مع ذلك ثمة محاسن وامور كثيرة تبشر بخير حقا .. هذا الشعب استثنائي حقا ... مشتاقة كلش هواية وما ادري شكتب ؟ مررت بظروف كثيرة ساشرحها لك لاحقا وبالتفصيل السوالف هواية والامنيات كثر .. الان نعيش صباحاً جديدا ولم تعد بغداد اغنية حزينة ... انها الان لنا ولاضر في ان نكون "هنا" عندها او "هناك" خارجها .. فشكرا لعودتك وتحياقي لك ولقرة عينك ولكل من يستيقظ صباحاً ويقول يا عراق .. ومو بعديدين اليحب يندل دربههم ... حبيبتي خلي ابنتك (تتنكلز) او (تتأمرك) لسانا فقط ، وليبق قلبها العراق . علميها : (أي أم فروم ميسوبوتيما ، ذي كريدل أوف سيفلايزيشن)

سألت "هل كانت تأتي الى الزقاق يوميا؟" وكأنني انتشلتها من بقعة لا تود البقاء فيها أكثر أجابت بسرعة "في الصحو والمطر في الحر والبرد لا بد وأن تمر نورية لنفطر على صوتها قبل كيمرها . في آخر يوم رأيناها فيه افقدناها جميعا . وصلت متأخرة على غير عاداتها وكأنها جاءت من أجل توديعنا وليس لبيع الكيمر . كل باب توقفت عنده كان أصحابه منشغلين بمعرفة سبب تأخرها عنهم أكثر من الاهتمام بشراء فطورهم منها . "نورية أشو تأخرت اليوم""نورية هاي وين اليوم ؟ تأخرت علينا"فتجيب مرة وتصمت أخرى . لم تكن تخيل أن يأتي اليوم الذي تغيب فيه نورية عن إيقاع صباحاتنا .في ذلك اليوم وأثناء عودتها الى بيتها في الفضيلية انفجرت الحافلة بفعل قبلة تركت فيها ومات من مات أما نورية فقد نقلت الى المستشفى في حالة صحية خطيرة وظلت



بعثت برسالة واضحة الى العالم واعطته درساً لاينبئ باي شيء حسن . لنقارن كوريا الشمالية بالعراق . العراق اضعف نظام بالمنطقة وبالرغم من ان وحشا يحكمه لايشكل هذا البلد خطراً على احد .. ومن جهة تمثل كوريا الشمالية فعلاً خطراً لكن كوريا لم تهاجم لسبب بسيط : انها تملك سلاح الردع وبامكانها اذا هاجمتها الولايات المتحدة ابادة جزء كبير من كوريا الجنوبية . لذا فما تقوله الولايات المتحدة الامريكية للعالم هو التالي : اذا كنت بلا دفاع فسنهاجمك عندما يحلو لنا ، لكن اذا كانت لديك اسلحة ردع فلن نهاجمك لاننا لانستهدف غير الغنائم التي لادفاع لها . انها بعبارات اخرى تقول للعالم برمتها ان من مصلحته تطوير شبكة اراھبية واسلحة دمار شامل او اي وسيلة ردع جديده اخرى وإلا تعرض لهجوم"وقائي""مقتطف من حوار مع المفكر الامريكي نعوم تشومسكي اجراه معه راماشاندران .

كتب إليها بالإنكليزية "سوف انهي حياتي انه الحل الوحيد" أرسل لها هذا فجراً لم ترد ولم تطرح الأمر عندما قابلته على عجل . تحدثت عن بيت صغير لرجل وحيد . لم ترد. تكلم عن كل شيء وعن لاشيء. كانت تحديق بعلبة ألوان اشترتها لابنتها لتبدد صورة ماضٍ عجزت فيه عن البوح فاحترفت الانغماس بالحزن

تشير الدراسات بأن الدماغ يظل يتجاهل عيوب الأشخاص الذين تحبهم، مما يجعل من الصعب تركهم. كما تشير الدراسات وهذا مهم جدالاً ان العنف المؤسس على الدين يعكس نزعة حرمانية تعويضية و تعبير عن عطب جنسي، يعبر عن نفسه من خلال المسلكيات العنيفة ذات البعد الديني كنوع من التفرغ .

"**..... في الواقع ان الولايات المتحدة الامريكية

نيكاراغوا 113 ، لاتفيا 100 ، الفلبين 80 ، البانيا 70 ، جورجيا 70 ، نيوزيلندا 61 ، كرواتيا 60 ، ليتوانيا 50 ، مولدافيا 50 ، استونيا 43 ، مقدونيا 37 ، كازاخستان 25 . العدد الاجمالي للقوات هو 156576 .

لا توجد آية حول عقوبة الرجم في القرآن .. مع ذلك فإن فقهاء السنة والشيعه يجمعون تقريباً على أن الزاني والزانية المحصنين عقوبتهما الرجم (في الواقع تطبق على النساء فقط ولم نسمع برجم رجل بتهمة الزنا). والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجمهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ذكر البخاري أن هذا كان من القرآن وأن عمر بن الخطاب هم بإعادته ولكنه خاف من كلام الناس . لماذا تحذف آية من القرآن ويبقى حكمها سائراً؟؟

حزيران 2003

فقاً ديك عراقي عين جندي امريكي بينما كان (الجندي طبعاً) يتأهب لالتقاط صورة تذكارية معه في سوق الغزل للحيوانات والطيور في بغداد . وذكر شهود عيان ان الجنود الأمريكان الذين اعتادوا الذهاب الى السوق لمشاهدة مصارعة الديوك والمراهنة عليها انهمكوا في التشجيع وبعد نهاية المعركة صرخ احد الجنود فرحاً بالنتيجة حيث كان قد راهن على الديك الرابع . وقال الشهود ان الجندي امسك بالديك ورفع بين يديه وطلب من زملائه ان يلتقطوا لهما صورة تذكارية إلا ان الديك رد بعنف ونقر بمنقاره الحاد العين اليسرى للجندي ففقاها على الفور . وهرع زملاء الجندي الى نقله الى المستشفى بينما عاد الديك الى خوض معاركه .

اطلق الجيش الاميريكي سراح المزيد من السجناء العراقيين من سجن ابو غريب وقدر عددهم بـ 638 سجيناً.

وفي اخر الانباء التي وردت عن انتهاكات سجن ابو غريب، قالت وكالة اسوشيتدبرس ان بعض المعتقلين في "ابو غريب" تعرضوا لاعتداءات من جانب الجنود البولنديين وغيرهم من قوات التحالف، الامر الذي نفته وارسو"بشكل قاطع"امس، ووصفت تلك الاتهامات بـ"الظالمه". معتقلة سابقة اطلقت عليها الرمز "ب"قولها "اعادوا زميلتي الى الزنازة مغمى عليها. بقيت فاقدة الوعي لمدة 48 ساعة وروت لي كيف اغتصبها عناصر من الشرطة العراقية 17 مرة في يوم واحد تحت انظار الجنود الاميركيين".

يومها خالت أن الزمن طويل والدنيا كبيرة ! كتبت له كم بعيد هذا اليوم . شابة في أول الحب والانتظار كانت! ابتسم ابتسامة العارف ولم يعلق . لم يكن ليفكر لوهلة انه سينجو من مطحنة الحرب فتركها تلهو بالتقاويم .

"ماما رسمتج وية السمج ، شوفي". "هذه آني؟!"

"لا ماما هذه سمجة . إنت هذه المهزومة من سجن الصورة"

"هل يسبب الأم قسوة؟" سالها عله يحظى بسماع صوتها الذي لطأها عرفه . "أي" ردت بصوت أثار هلعها . كان مثل صرير باب حديد صدئة وقاسية . أغلقت الموبايل ونامت

تعليمات للمتجمعين بالبيت يم الجنازة: "ممنوع
تعلكون قطعة سودة .. ممنوع توزيع جاي وكهوه
واكل على الجيران .. ممنوع تخلون كاسيت قرآن ..
لازم اتجيبون مقرء". وقبل ميتركون المكان أشر واحد
منهم علي وكال "وهذا بترك البيت ومنشوفه هنا .
اذا شفناه يكون اخر يوم بحياته"

اخبرني جمال بهذا وهو يحاول مغالبه حزنه
بالسخرية من الوضع برمته "تدرين ست كنت
كلش حزين وكتها بس ما ادري ليش ردت اخرجهم
بغد سؤال وأضحك الناس عليهم"
- شنو ردت تسألهم ؟

ردت اسألهم "ماكلتولنا اشلون نقضي حاجتنا
.. ترى كلنا صغار وكبار وزلم ونسوان محصورين
ومنعر شنو نسوي بدونكم . نريد النصح مخافة
معصية الله"

ذكرت صحيفة لوس انجليس تايمز يوم الثلاثاء
إن جنديا سابقا بالجيش الامريكي حكم عليه
بالسجن مدى الحياة بعد ادانته باغتصاب فتاة
عراقية وقتلها مع والديها وشقيقتها في 2006،
انتحر في زنازته. واضافت الصحيفة ان وفاة ستيفن
دالي جرين (28 عاما) يوم السبت في السجن
الاتحادي في توسكان بولاية أريزونا يجري التحقيق
فيها على انها انتحار. ووفقا للصحيفة فإن جرين
عثر عليه مشنوقا داخل زنازته. وأدين جرين في
2009 باغتصاب وقتل الفتاة العراقية عير قاسم
حمزة الجنابي (14 عاما) وقتل والديها وشقيقتها
البالغة من العمر ست سنوات باطلاق النار عليهم
في المحمودية جنوبي بغداد

قالت انها وجدت اسمي وعنواني في قصاصة
ورقية في دفتر نسيته صاحبه معها. تقول ام عبد
انها كانت خارجة من دائرة التقاعد العامة بعد
فشلها في استخراج مرتب تقاعدي لاحفادها الاربعة
الذين فقدوا والديهما عندما دهستهما مدرعة
امريكية وهما في سيارتهما الخاصة في الطريق من
ديالى الى بغداد . قالت ام عبد انها كانت تمشي
وهي تبكي لشعورها بالتعب والإذلال كما انها لم
تكن تعرف كيف تعود بعد ان أنفقت مالديها
من نقود على طوابع واجور تصوير مستمسكات
رسمية . تقول انها وجدت اامامها وسالتها عن
سبب دموعها واعطتها مبلغا من المال . طلبت
منها ان تمسك لها الدفتر كي تخرج لها نقودا من
المحفظة وبعد ان اعطتها النقود نسيته الدفتر
ومضت .

فتشت في الدفتر لأعرف صاحبة الدفتر
ومايربطني بها . لم اجد شيئا . لم اكترث للامر اول
وهلة لكن مع تقدمي بالقراءة صرت اشعر بالضيق
فكلما خلت اني امسكت بشيء سرعان ما اجد
نفسى في متاهة مع اسم جديد وعشرات القصص
والملاحظات والاخبار حتى ساروني شعور بان
صفحات الدفتر تتكاثر كل ليلة . أحاول ان اعرف
كيف اهتدت الي ام عبد ولماذا ارتبكت وانا اطلب
منها ان تريني القصاصة وادعت انها فقدتها ؟ وما
الذي يجمع بين النساء اللواتي تركن اسمهن في
حواشي الدفتر وهو تساؤل يشبه ما سجلته سيدة
في هذا الدفتر ذكرت ان اسمها عاتكة تدرس اللغة
الانكليزية في ثانوية الفرات يقول :ما الذي يجمع
بين الضحيتين ليعثر عليهن باليوم ذاته ؟

قال مصدر في الشرطة العراقية، "إن قوة أمنية
عثر، مساء اليوم (27 تشرين الثاني 2013)،
على جثة امرأة مجهولة الهوية تبلغ من العمر 25
عاما، مرمية في دور التجاوز بمنطقة البلديات شرقي
بغداد"، مبينا أن "الجثة كانت عليها آثار الشنق".



(ام دعاء) .. دعاء تلك الفتاة اليزيدية التي رجمت
حتى الموت من قبل اقربائها ومجموعة من ابناء
قريتها بعد ان اتهمت بأقامة علاقة غير شرعية مع
رجل مسلم... تواصل الام بكائها على قبر ابنتها
بعد رحيل الاخيرة بسبعة اشهر... وتقول لصحيفة
التايمز (ابنتي تعاني من العطش) فتاخذ الماء لترشه
على قبرها (اشربي يا ابنتي .. اشربي يا نور عيني..
اشربي بعض الماء) .. سبعة اشهر مرت منذ ان تم
رجم دعاء (17 عاما وقت وفاتها) بالحجارة في
سوق بمدينة بعشيق شمال العراق بعد ان عثر
عليها في الاحراش مع مهند (19 عاما)، لم يكن
يربطهما علاقة جنسية كما شك معظم الذين
شاركوا في رجمها..

"ادعو عليهم ان يحرقهم الله في جهنم"تواصل
ام دعاء رش الماء على قبر ابنتها كما لو كانت
تحمم طفلتها الصغيرة "لقد كنت ابنة يارة ... لقد
كنت الشرف نفسه... وانا افتقدك كثيرا ... ارجوك
زوريني في احلامي... اتوسل اليك".

. مات ابوي الساعة عشرة ونص الصبح وبعد
نص ساعة بس اجوي مسلحين للبيت انطوا

الى اكثر من خمسين امرأة . متهما للمرة الاولى
جماعة (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) في
مدينة البصرة بأنها وزعت منشورات ضد التبرج
..ولم يوضح المسؤول الامني اي معلومات مفصلة
عن هويتها . وقال ان نساء البصرة يعشن في خوف
دائم بعد مقتل اكثر من خمسين امرأة والقاء
جثثهن في الشوارع خلال الاشهر الخمسة الماضية
. وكانت اوساط نسائية محلية في مدينة البصرة ،
قد ذكرت ان عناصر متطرفة ترتكب تلك الجرائم
بدواع دينية . ونفى المسؤول الامني وجود دوافع
عشائرية لتنفيذ هذه الجرائم ، وقال ان قضايا
قتل النساء من اجل الشرف وغسل العار مشخصة
ومعروفة لدى قوات الامن العراقية .

رقم الوثيقة: 27 MDE 14/027/2007 إبريل
2007

كانت الام تحتضن التراب بين يديها... تبكي
وتصيح (تعالى الى امك يا دعاء) ... تختنق الكلمات
وتتبعثر (اخر شيء قلتيه لي انك جائعة ، عودي
معي الى البيت، ساعد لك الطعام واقدمه لك بكلتا
يدي) .. تلك كلمات بديعة اسود او كما تعرف بـ

فارقة الوعي حتى ماتت.
اسأل صديقتي "متى كان هذا وفي أي حادث
ذهبت ؟"

ولأنها تعرف انهماكي اليومي بمتابعة أخبار
الموت العراقي تجيب بشكل قاطع "هذه الحادثة لم
تذكر في الأخبار بتاتا

وفقاً لسجلات وزارة حقوق الانسان في شمال
العراق فان 598 امرأة عانت من الضرب او القتل
بالرصاصة او الحرق او الرمي من فوق مبنى عال او
اجبارهن على تناول مواد سامة او سحقهن تحت
مركبات ثقيلة او خفيفة او تم اغراقهن او دفعهن
لقتل انفسهن خلال عام 2007 مقابل 553 امرأة
خلال عام 2006 ..

وكشفت المصادر الامنية - التي طلبت عدم
الكشف عن اسمها لدواع امنية - ان قتلة النساء
بدأوا باستعمال طريقة جديدة تتمثل باستخدام
مادة صمغية لاصقة (اميري) - إيرانية المنشأ -
توضع داخل انوف النساء لسد منافذ التنفس
، ومن ثم وضع شريط لاصق على الفم لخنق
النساء بعيدا عن استعمال الاعيرة النارية او
الخنق عن طريق الاسلاك كما كان متبعاً من قبل
. وكانت اوساط سياسية في مدينة البصرة قد ذكرت
ان مسلسل قتل النساء ازداد بشكل ملحوظ برغم
الاجراءات الامنية التي تنفذها قيادة عمليات
البصرة وقيادة شرطة المحافظة من انتشار امني
لعدد كبير من عناصرها تصل اعدادها الى اكثر من
ثمانية آلاف من قوات الجيش والشرطة .

واشارت المصادر الى اغتيال ثلاث طالبات في
احدى المدارس الثانوية في منطقة (القبلة) التي
تنشط فيها عدد من العصابات المتطرفة تتصارع
فيما بينها من اجل السيطرة على الحي الفقير جدا
، والذي يضم عددا كبيرا من الشباب العاطلين
عن العمل يمكن استغلالهم من قبل هذه الجهات
لتنفيذ عملياتهم المتطرفة . ولم تشر المصادر الى
اعمار الفتيات المغدورات.

لكنها اوضحت انه تم العثور على جثتين في
احدى مناطق (القبلة) بعد ساعات من اختفاهن
وهن بحالة بشعة بعد ان تعرضن للضرب المبرح
من قبل الخاطفين . وكانت جهات امنية في المدينة
قد اعلنت في وقت سابق عن اختطاف فتاة تبلغ
(18) عاما من امام مسكنها في منطقة الدور
السكنية مقابل مستشفى الشعبية (جنوب مدينة
البصرة) .

غريب كيف لها ان تعطيني دفتر يومياتها
وهي لاتعرفني حق المعرفة. هل يكفي حديثا
تبادلناه حول ما يحيطنا من قبح وموت في سيارة
نقل عام تعبر من الرصافة الى الكرخ لكي تدس
في يدي دفترها وهي تنزل من السيارة "خذي
اقرئي" وتغادري قبل ان اعلق بشيء ! كانت ذاهبة
الى المستشفى لعلاج طفلتها ذات الاعوام الست
عند طبيببة اسنان . الطفلة تعاني من خلل في سقف
الفك الاعلى من جراء مص الابهام باستمرار. كانت
بين حين واخر تطلب من الطفلة بنظرة ان تخرج
ابهامها من فمها .

كبتت تعليقاتها في الحاشية الجانبية للدفتر
ختمتها بتوقيع اسمها فائزة الحيدري مع كلمات
عمرو بن معد كرب "ذهب الذين أحبهم وبقيت
مثل السيف فرداً"

رقم الوثيقة: 27 >><< MDE 14/027/2007
إبريل 2007

وكان قائد شرطة مدينة البصرة قد كشف
في وقت سابق عن ارتفاع عدد النساء اللواتي
تم ذبحهن خلال الفترة الماضية ووصول العدد

من ثلثمائة فلسطيني وهدم البيوت على رؤوس ساكنيها.

وكان التاريخ قد سجل في صفحة سابقة أن الموصل، ثاني أكبر مدينة في العراق، قد سقطت في (9 حزيران 2014) بيد جماعة مسلحة تطلق على نفسها (الدولة الإسلامية في العراق والشام).. في واقعة هي اقرب الى الخيال منها الى الواقع، اذ انهزم جيش وشرطة تعدادهما مائة الف امام ثلاثة الآف مسلح يركبون سيارات بيكاب هربت امامها دبابات عسكرية مجهزة بأحدث الاسلحة.. وكانت تلك اوجع هزيمة للجيش العراقي واقبح عارا لمن كانوا يتولون قيادته العليا.

وسيسجل التاريخ ان هذه الجماعة اعلنت على لسان من منح نفسه لقب خليفة المسلمين (ابو بكر البغدادي) عن اقامة ما اسمته (دولة الخلافة الإسلامية) ومركزها مدينة الموصل.. وقام افرادها بكتابة حرف (نون) على كل بيت يسكنه مسيحيون اشارة الى انهم (نصارى).. وكتابة حرف (راء) على كل بيت يسكنه شيعة اشارة الى انهم (روافض).. افوا بآبادتهم لأنهم اشد خطرا من اليهود.. وانه بعد هذا اليوم (19 تموز/ 2014) ستعود ملكية جميع بيوت المسيحيين في الموصل الى (عقارات الدولة الإسلامية).. وان الكنائس الثلاثين التي يعود تاريخ عدد منها الى 1500 سنة.. ستهدم.. وانه في هذا اليوم ايضا.. احرقت ثلاث منها.. مع ان المسيحيين هم الاقدم في العراق.. وأنهم ورود الوطن وعطره. د. قاسم حسين صالح

حتى اللحظة لا اعرف كيف دخلت هذه القصة ومن النسوة اللائي دون الخاص والعام بعفوية وبطريقة غريبة بالنسبة الي. صفحات الدفتر تربو على الخمس مائة صفحة من ورق رقيق ذكرني بورق الالة الكاتبة لذا فكل مادون كان بقلم الجاف . الدفتر معي ولا اعرف ما افعل به ولا طاقة لدي لقراءة كل ما كتب فيه. يزعجني وجوده لكن فكرة التخلص منه تسبب لي التعب أكثر. فكرت أن ارميه للنهر . ذهبت بوقت مبكر من يوم جمعة ووقفت على جسر الشهداء وأنظاري مركزة على منارة جامع الوزير . رفعت يدي لأرمي بالدفتر فدنّت مني نوارس لتلقف ما ظنت انه طعام ارمي به إليها. خجلت من خذلاني النوارس وانسحبت من المكان .

قررت ان استدعي تلك السيدة التي قابلتها مرة قرب المقبرة البريطانية في الوزيرية . لم انجح في حبس شهقتي عندما اصطدمت بها وأنا أسير مسرعة إلى الكلية . كان ذلك 2006 . بعد ثلاثة عشر عاما على اول مرة رايتها فيها تفرع الأبواب بحثا عن ولدها احمد . بدت متعبة ومتقدمة في العمر كثيرا . كانت تحمل شتلة نارنج منتظرة سيارة أجرة

وقفت أمامها وسألتهى بلا تردد : انت أم احمد؟ هزت رأسها موافقة.. - لكيتي ابنك..؟ - لا .. أو ماتت نافية

نعم سأطلب منها أن تجد لي حلا لورطتي هذه مع الدفتر . اعرف إنها لن تتردد في مساعدتي . فعلت هذا من قبل . كل ما علي فعله هذه الليلة هو وضع رواية "عطر التفاح" تحت وسادتي والتفكير بلوغتها وهي تطرق الأبواب بحثا عن ولدها احمد احمد الحلو الأسمر.

بغداد . تموز 2014



ليوم 23 تموز 2014
 من CBC RADIO

كتبت لي صديقتي اليوم تقول : القسوة ماهي إلا فضلة الم" وتقرير الامم المتحدة يقول ان 5576 عراقيا في الاقل قتلوا في اعمال عنف في النصف الاول من 2014

ما سيكتبه التاريخ عن (داعش) والسلطة سيسجل التاريخ انه في ظهيرة اليوم القائظ (السبت 19 تموز 2014) خير المسيحيون في الموصل.. عبر مكبرات الصوت في المساجد ، بين ان يعتنقوا الاسلام او يدفعوا الجزية او الخروج من منازلهم وملابسهم دون امتعة، ومن لم يلتزم بذلك يكون مصيره القتل بوصفه مرتد.. فغادروها مشيا على الأقدام متوجهين الى دهوك وأربيل، بعد ان اخذ منهم الداعشيون سياراتهم ومصوغاتهم وأموالهم. وسيسجل التاريخ أن هذا جرى والحكومة في بغداد لم تحرك جنديا واحدا مع انهم استغاثوا بها.. وظلت تنفرج عليهم كما يتفرج حكام العرب ، في هذا اليوم تحديدا، على اجتاحت اسرائيل لغزة وقتلها أكثر

سكان المجمعات السكنية حيث وقعت الجريمة تجنب هذا الموضوع بعدما توقفوا من زمن بعيد عن الخوض في اسئلة تتناول يوميات مدينة تعيش على العنف منذ 11 سنة“.

ويقول وسام سامي (23 عاما) احد سكان الحي متحدثا لوكالة فرانس برس "الناس خائفة. لا يعرفون جيرانهم. وكل فرد منهم يهتم بامن عائلته ومنزله. قتلت بعض الفتيات بالقرب مني قبل اشهر والجيران لم يعرفوا بذلك الا بعد ايام بسبب الرائحة“. ويضيف "لا ادري من يقوم بهذه الاعمال. داعش والمليشيات يرتدون الزي الاسود، وبامكان اي شخص ان يشتري زيا مماثلا ويزور بطاقة ما“.

ام محمود تروي كيف عثرت على جثة ابنها في المقبرة ...

"وحضنت محمود .. وخليته بحضني .. بلا راس"

من برنامج THE CURRENT

وذكر المصدر ذاته أن "قوة أمنية أخرى عثرت مساء اليوم ايضا على جثة امرأة مجهولة الهوية تبلغ من العمر 20 عاما، مرمية قرب المعهد التكنولوجي في منطقة الزعفرانية جنوبي بغداد"، موضحا أن "الجثة بدت عليها اثار شق".

- هذا الرأس يبدو معلماً
 - خذه وضعه مع الجسد الذي يرتدي قميصاً في جيبه قلم
 - وهذه ذراع تمسك ذراعاً أخرى- إنهما لعاشقين ستجدهما يجلسان على تلك المصطبة المحروقة، لا تزعهما انهما لا يعلمان بما حدث.
 - هذا رأس به صفائر ويردد الأناشيد.
 - إنه لتلك الصغيرة التي تركض صوب المدرسة، إنظر انها تعرف الطريق على الرغم من انك تحمل عيونها في يديك.
 - هذه سلة بها خبز.
 - وزعه على الجميع، لن يعترض الشيخ الذي سقط قرب باب القرن: يبدو كريماً كما ترى.
 - هذا كتاب..
 - أقرأه.
 - هذه دراجة هوائية ملطخة بالدم، ولكنها لازالت تسير..
 - دعها.. إنها أصيلة تبحث عن الولد الذي كان يقودها.
 - هذه أشلاء لا أستطيع وصفها..
 - لننتظر، ربما سيأتي الله ويساعدنا في ذلك، هو يعرف كل جزء يعود لمن..
 - هذا كلام.. وأحلام.. وهواتف لاتزال تعمل..
 وناس تبكي على الطرف الآخر من المكالمة.
 - قل لهم: لقد كان انفجار* (ميثم راضي)

وشهدت بغداد، اليوم الجمعة، سقوط ستة من عناصر الصحوة بين قتيل وجريح بتفجير عبوة ناسفة في منطقة الرضوانية جنوبي غرب بغداد، كما شهدت، اليوم الجمعة، مقتل رجل وخمسة نساء بهجوم مسلح في منطقة زبونة شرقي بغداد، كما شهدت، مقتل موظف في أمانة بغداد بتفجير سيارته في منطقة الغدير شرقي بغداد، ومقتل صاحب محل لبيع الفواكه والخضراوات بهجوم مسلح في منطقة حي العامل جنوبي غرب بغداد، كما شهدت العثور على ثلاث جثث عليها اثار تعذيب وعيارات نارية تعود الى نساء مجهولة الهوية، في منطقة المعامل شرقي بغداد.

كما عثرت قوة أمنية، صباح اليوم، على 16 جثة بينهم ضابط من أهالي قضاء الطارمية شمالي بغداد، كان قد اختطفوا أمس الخميس، على يد مسلحين يرتدون زيا عسكريا من نفس المنطقة، فيما قتل واصيب ستة أشخاص بانفجار عبوة ناسفة داخل سوق لبيع الأغنام بمنطقة النهروان، جنوبي شرق بغداد، كما قتل واصيب سبعة مدنيين بانفجار عبوة ناسفة في قضاء أبو غريب غربي بغداد.

كان مصدر في الشرطة افاد السبت، بأن 28 امرأة وشابين قتلوا بهجوم مسلح استهدف عمارة سكنية في منطقة زبونة شرقي بغداد.

وفي تقرير خاص، قالت وكالة الانباء الفرنسية، إن الشقق القريبة من مسجد وحضانة اطفال في شرق بغداد لاتحمل بصمات الجريمة التي قتلت فيها 28 امرأة مساء السبت 12 تموز قيل انهن كن يمارسن البغاء. لكن الموت في هذه المدينة يحل في كل مكان.

وأضافت الوكالة "قلائل من اهالي حي زبونة يعرفون ما حدث فعلا فيما يفضل اخرون من

اصدرات



نيقولاى غوغول



المفتش العام

ترجمة

غائب طعمة فرمان - د. أبو بكر يوسف

